

ملف المستقبل
سرى جدا !!
روايات
مصرية الجيب

بلا جسد

143



www.helmelarab.net

ملف المستقبل

في مكان ما من أرض (مصر) ، وفي حقبة ما من
حقب المستقبل ، توجد القيادة العليا للمخابرات العلمية
المصرية ، يدور العمل فيها في هدوء تام ، وسرية
مطلقة ، من أجل حماية التقدم العلمي في (مصر) ،
ومن أجل الحفاظ على الأسرار العلمية ، التي هي المقاييس
الحقيقية لتقدم الأمم .. ومن أجل هذه الأهداف ، يعمل
رجل المخابرات العلمية (نور الدين محمود) ، على
رأس فريق نادر ، تم اختياره في عناية تامة ونقطة
بالغة ..

فريق من طراز خاص ، يواجه مخاطر حقبة جديدة ،
ويتحدى الغموض العلمي ، والافتقار المستقبلية ..
إنها نظرة أمل لجيل قادم ، ولمحة من عالم الغد ،
وصلحة جديدة من الملف الخالد ..

ملف المستقبل .

د. نبيل فاروق

١- التبت ..

تكاثفت السحب الداكنة ، ذات اللون الرمادي الكثيب ،
في سماء تلك المنطقة ، التي غمرتها الثلوج وانخفضت
فيها درجات الحرارة ، إلى حد يصعب على البشر
احتماله ، وبدت جبال (التبت)^(*) العالية أشبه بعسلقة
أشداء ، يحيطون بذلك المعبد القديم ، المستقر على
قمة جبل متوسط الارتفاع ، دون أن يبدو فيه مظهر
واحد من مظاهر الحياة ، باستثناء الدخان الخفيف ،
الذي يتصاعد من مدخنة بسيطة في خلفيته ..

وعلى الرغم من أن العالم كان - حينذاك - يخوض
أعوامه العشرة الأخيرة ، من القرن العشرين ، إلا أن
(*) التبت : ولاية كانت تتمتع باستقلال ذاتي ، حتى عام (١٩٥٩ م) ،
عندما احتلتها (الصين) وفرضت زعيمها الديني (الدلاي لاما) ، وأعلنت
ضمها إليها .. عاصمتها (لاسا) ، وتدين بامتياز (التام) ، تستمد من
أحد أشغال البوذية ، التي أخذتها (التبت) من (الصين) ، ثم عزلت
نفسها عنها عن العالم .

لمكان ، بصمته وسكونه ، بدا أشبه بلوحة زيتية قديمة ،
من لوحات القرن السادس عشر ..

حتى ظهرت فجأة تلك الهليكوبتر ..

ظهرت من بعيد ، من بين الجبال العالية ، التي تعد
أكثر مناطق الأرض ارتفاعاً^(*) ، وحلقت فوق الجليد ،
الممتد على مدى البصر ، لتخترق اللوحة الصامتة
الساكنة ، وتبعث فيها دوياً مزعجاً ، مع هدير مرواحها
القوية ، ولقد بدا يقول في شيء من الضجر :

- لست أدرى في الواقع ، ما الذي يجذب انتباهك
في هذه المنطقة أيها السيد .. إنك لن تجد هنا سوى
الثلوج ، والمثل ، وتلك المعابد القديمة ، ورهباتها
المتصلبين ، الذين يبدون أشبه بمهرجى المسيرك
القدامى ، في الأفلام الهزلية الرخيصة .

أشاح راكب الهليكوبتر الوحيد بوجهه ، دون أن
يجيب عبارة قائد الهليكوبتر ، الذي لم يمنعه هذا من
أن يواصل في إلحاح :

(*) حقيقة ، إذ يبلغ ارتفاع جبل (التبت) في المتوسط ، حوالي
(٢٧٥٠ متراً) .

- إنك لا تبدو صحفياً ، كما قد يوحي اهتمامك بالأمر ؛
فأنت لا تحمل أدوات تصوير ، أو أجهزة تسجيل ..
بل ولا تحمل حتى حقيبة واحدة ، قد توحي بأن

استدار إليه الراكب ، ليقاطعه فجأة في صرامة :

- لست أظننى قد طلبت مرافقاً ، أو متحدثاً لبقاً ،
عندما استأجرت هذه الهليكوبتر ، ودفعت مبلغاً
ضخماً ، لنقلنى إلى هنا .

ارتبك قائد الهليكوبتر ، وهو يقول :

- الرحلة طويلة ، وكنت أتصور أن تجانب أطراف
الحدث قد ...

قاطعه الراكب مرة أخرى ، في صرامة قاسية :

- احتفظ بتصويراتك لنفسك يا هذا ..

ثم عاد يشيح بوجهه ، ويعود إلى صمته الطويل ،
الذى بدا أكثر برودة من الثلوج المحيطة بكل شيء ..

وفى حلقٍ ساخط ، لا للطيار بالصمت ، وهو يواصل
انطلاقه ، نحو ذلك المعبد القديم ، فى حين التقى حاجبا
الراكب ، فى اهتمام بالغ ، وهو يتطلع إلى المكان ،
والى الراهب البوذى النحيل ، الجالس وسط التلوج ،
والذى بدا مظهره مدهشنا بحق ..

والى حد كبير ..

فعلى الرغم من الجليد ، ومن درجات البرودة
القارسة ، كان ذلك الراهب النحيل يجلس بجسده
الضئيل ، على مسافة عشرة أمتار من مدخل المعبد
القديم ، وهو عارى الصدر والساقين ، جامد كتمثال
من الرخام ، كما لو أنه لا يشعر بكل ما حوله .. حتى عندما
هبطت الهليكوبتر ، على مسافة أمتار قليلة منه ،
لم يحرك ساكنا ، أو يبدو عليه أنه قد شعر بهبوطها ،
وهو يواصل جموده ، ونظراته المتحجرة ، التى تطل
من عينيه الضيقتين ، اللتين تتطلعان إلى ما لانهية ،

وكنه قد فارق عالمنا ، وانتقل إلى عالم آخر مجهول ،
خارج الأبعاد الأربعة ، المعروفة فى عالمنا (*) ..

ولثوان ، بعد هبوطه من الهليكوبتر ، ظل الراكب
يتطلع إلى الراهب الأضلع النحيل ، فى صمت واهتمام ،
قبل أن يتنحنح الطيار ، قائلا :

- هل سنقضى وقتا طويلا هنا ؟

واصل الراكب صمته ليضع لحظات أخرى ، قبل
أن يقول ، فى صرامة وانفضاب قاسيين :

- ارحل .

خيل للطيار أنه لم يسمعه ، أو لم يفهم كلمته ،
فتساءل فى حذر :

- ماذا ؟

(*) قديما ، كان العلم يعتبر أن عالمنا ثلاثى الأبعاد ، باعتبار أن
الثلاثة هى الطول ، والعرض ، والارتفاع . ثم جاء (أينشتاين)
بنظريته النسبية ، فى عام (١٩٠٥ م) ، ليضيف للزمن بعدد رابع ،
ليصبح عالمنا بعده رباعى الأبعاد .

ارتفع صوت الراكب ، وهو يقول ، فى صرامة أكثر :
- أرحل .. اتصرف .. هل توجد كلمات أكثر وضوحاً ،
لمشرح ما أريده منك .

اتسعت عينا الطيَّار فى دهشة بالغة ، وهو يتساعل :
- أرحل ؟! هل .. هل ستبقى هنا وحدك ؟!

أجابه بنفس الصرامة :
- أجل .

تطلع الطيَّار لما حوله فى حيرة ، قبل أن يقول فى
توتر :

- لست أدرى كيف سيمكنك هذا ؟!

قال الراكب فى قسوة :

- ليس هذا من شأنك .

وصمت لحظة ، ثم واصل ، دون أن يرفق عينيه
عن الراهب الأصلع التحيل :

- لقد حصلت على أجرك كاملاً ، وحملنى إلى هنا
لا يتضمن فرض أى نوع من الوصاية علىّ .

ارتبك الطيَّار ، وهو يقول :

- معذرة ياسيدى .. إنتى لم أقصد أن ...

قاطعته فى قسوة وصرامة :

- ما تقصده لا يعنينى .

أطلق الطيَّار زفرة متوترة ، ودسّ كفيه فى جيبى
سترته السمكية ، وعاد يتطلع إلى الثلوج الممتدة
إلى ما لا نهاية ، والجبال العالية المحيطة بالمكان ،
قبل أن يقول فى استسلام :

- فليكن ياسيدى .. متى أعود لالتقاطك من هنا ؟!

لاحظ أن الطيران فى الظلام ليس ...

قاطعته الراكب بمنتهى الصرامة :

- لا تعد .

حدق فيه الطيَّار هذه المرة فى ذهول ، قبل أن
يهتف :

- ماذا تعنى ؟! هل ستبقى هنا ؟!

قال الراكب فى قسوة ، وهو يبدأ تحركه نحو الراهب
الأصلع :

- ليس هذا من شأنك .

لوح الطيار بذراعيه ، وهو يهتف فى الزعاج :

- يبدو أنك لم تستوعب الموقف جيدًا أيها السيد ..
لسنا هنا فى ميدان عام ، أو شارع رئيسى فى مدينة
كبيرة .. بل ولسنا حتى فى زقاق ضيق ، من مدينة
مهجورة .. إنما هنا وسط جبال وتلوج (التبت) ! هل
يمكنك أن تستوعب هذا !؟

استدار إليه الراكب بحركة حادة ، وهو يقول فى غف
وقسوة :

- قلت : ارحل ، ولا تعد .

امتقع وجه الطيار بشدة ، مع تلك النظرة المخيفة ،
التي أطلت من عيني ذلك الراكب ، الذي بدا له ، فى
تلك اللحظة ، أشبه بشيطان من الإثم ، يحمل فى

رأسه زوجًا من أعين الجحيم ، جعلنا الطيار يتراجع
بحركة مرتبكة ، وهو يحاول أن يقول شيئًا ..
أى شيء ..

ولكنه لم يستطع ..

حلقة الجاف ، والدماء التي ترتجف فى عروقه ،
وتلك الحرارة التي يشعر بها فى رأسه ومخه ، على الرغم
من البرودة القارسة من حوله ، كلها جعلته يطبق
شفتيه ، عاجزًا عن نطق حرف واحد ، وهو يستدير
إلى الهليكوبتر ، ويتخذ مقعد القيادة داخلها ، ويجذب
ذراعها ، ويرتفع بها ..

وينطلق مبتعدًا ..

وبأقصى سرعة ..

وفى ثبات عجيب ، راقب الراكب ابتعاده ، حتى
اختفى فى الأفق ، خلف جبال (التبت) الشامخة ، ثم
استدار إلى الراهب ، وواصل منيره تحوه ، حتى
توقف على بعد مترين منه ، صامتًا ساكنًا مثله ..

وحتى مع هذا الاضطراب لم يحرك الراهب الأصمغ سلكنا ..
ظل على جموده وصمته ، ونظرته للمتجبرة
الثابتة ، المنطلقة إلى مدى البصر ..
ولم يحاول الراكب إخراجاه من صمته وسكونه ..
بل ، ولم ينطق بحرف واحد ..
كل ما فعله هو أن خلع معطفه الثقيل ، متحدياً لبرودة
القرسة المحيطة به ، ثم جلس إلى جوار الراهب الأصمغ ..
جلس متخذاً الوضع نفسه ، ولاذاً بالصمت والسكون
ذاتهما ..

ولأكثر من نصف الساعة ، ظل الاثنان على
وضعهما ، أشبه بتمثالين قديمين أثريين ، يتناسبان مع
المكان العريق ، قبل أن يلتفت الراهب إلى الرجل في
صمت ، ويدير إليه عينيه في بطء ..
عندئذ .. وعندئذ فقط ، خرج الرجل عن صمته ،
وقال في هدوء ثابت ، وب لغة يفهمها الراهب جيداً :
- أتيت لأتعلم .

صمت الراهب بعض الوقت ، قبل أن يقول في بطء :
- هل تؤمن بعقيدتنا ؟
أجاب الرجل ، في سرعة وحزم :
- كلا .

لم يبد أي تأثر على الراهب ، الذي ظل جامداً بضع
لحظات ، فتابع الرجل في حسم :
- ولكنني أؤمن بقدرتكم المدهشة ، على تنمية
ملكات العقل البشري .

قال الراهب ، في بطء شديد :
- لن يكون هذا سهلاً .
قال الرجل في سرعة :
- ولن يكون مستحيلاً .

تأمله الراهب لعدة دقائق في صمت ، قبل أن يقول
بلهس البطء :
- للطريق طويل .

أجابه الرجل :

- سلاحى الإرادة والصبر .

قال الراهب :

- عشرات السنين .

صمت الرجل لحظة ، ثم أجاب فى حزم :

- الهدف يستحق .

عاد الراهب يتأمله لدقيقة واحدة هذه المرة ، قبل

أن يسأل ، فى بطء مستفز :

- وما الهدف ؟!

وبإرادة فولاذية ، منع الرجل تلك الابتسامة للسخرية ،

التي نمت فى أعماقه ، من الصعود إلى شفتيه وملامحه ،

أو الإعلان عن نفسها فى صوته ، الذى ظل حازماً

قوياً ، وثقلاً ، وهو يجيب :

- السمو بالروح .

تأمل الراهب لدقيقة إضافية ، بدا خلالها وكأنه
يسعى بنظراته الثاقبة ، لسبر أغواره ، والغوص فى
أعماقه ، وكشف كينونته ، قبل أن يقول بنفس البطء :

- والقوة .

وينفس الإرادة القوية ، والقدرة على كتمان روح
السخرية فى أعماق الأعماق ، أجاب الرجل :

- للسمو بالروح هو منتهى القوة .

ظل الراهب يتأمله فى صمت بلا مشاعر ، لما يقرب
من عشر دقائق كاملة ، ظل الرجل خلالها جامداً
كتمثال من الحجر ، وعيناه شلخستان إلى نقطة ثابتة
سجھولة ، دون أن يطرף له جفن ، قبل أن يدير
الراهب عينيه ووجهه ، ويعود إلى مجلسه القديم ،
بنفس صمته وسكونه وجموده ..

وفى هذه المرة ، كان على الرجل أن يستنفر كل
ذرة فى إرادته الفولاذية ، حتى يخفى فى أعماقه ذلك
المزيج القوي ، من الظفر والسخرية ، وهو يواصل مجلسه

الجامد هذا مع الراهب ، لتعود اللوحة إلى ما كانت عليه ، من صمت وسكون ، بعد أن أضيف إليها شخص جديد ..

شخص سيكون له شأن رهيب فى المستقبل ..

ويا له من مستقبل !



٢- ابتزاز ..

على الرغم من أن تلك اليوم ، من أيام القرن الحادى والعشرين ، قد أتى صحوًا مشرقًا ، بعد فترة من شتاء كليب ، إلا أن رجل الأعمال الشهير (شريف صابر) قد بدأ غاضبًا صارمًا كعنته ، وهو يصل إلى مقر شركته ، إلى قبة (القاهرة) الجديدة ، وارتفع صوته فى ثورة ، لم يكن لها ما يبرزها ، مع دخوله إلى مكتبه ، صائحًا :

- كل شيء يسير على نحو مختل .. الأرباح انخفضت هذا العام ، وشائعات البطالة ، من الجيل الجديد ، لم تحقق للتوقع منها ، والمصروفات بلغت حدًا ، لا يمكن السكوت عليه .

كان فريق من المديرين يتبعه فى استسلام ، ووجوههم لا تعبر عما يفترض ، مع كلمات رئيسهم العنيفة ، وكأما اعتلوا هذه الثورة وهذا الصراخ ، فى كل مرة يأتى فيها إلى مقر العمل ، باعتباره شخصًا يستحيل إرضائه ،

حتى ولو سارت الأمور على خير مايرام ، وحققت
مجموعة شركاته أرباحاً خيالية ، تمتحق إدراجها
فى الإصدار الجديد ، لموسوعة (جينس) العلمية ..

وبنفس الغضب غير المفهوم ، جلس رجل
الأعمال خلف مكتبه ، وواصل صياحه قائلاً :

- حتى المكتب لم يتم تنظيمه كما ينبغي ، والمقعد
فى غير موضعه ، و ...

قاطعه فجأة رنين هاتف الفيديو المحمول فى جيبه ،
فالتقطه بحركة عصبية ، وهو يقول فى حدة :

- ترى من ذلك الأحمق ، الذى يتصل ، فى مثل
هذا الوقت ؟!

ضغط زر الاتصال ، وهو يتطلع إلى شاشة الهاتف ،
التي لم تحو رقم الطالب كالمعاد ، وانتظر أن تظهر
صورته على شاشة الهاتف البلورية الملونة ، إلا أن
هذا لم يحدث ، فانتقد حاجباه ، وهو يجيب الاتصال ،
قائلاً فى غضب :

- لو أن غياب صورتك هو نوع من المزاح ، فهو
أسخف مزاح واجهته ، فى حياتى كلها ، و ...

قاطعه صوت آلى جاف ، يقول :

- اخرج منها الأحمق ، واستمع إلى جيداً .

صعقه القول ، فاستعت عيناه عن آخرهما ، وخجل
فيه أنه لم يستوعب العبارة جيداً ، إلا أن ذلك الصوت
الآلى لم يكن ينتظر رد فعله ، وهو يواصل :

- قل لى : كم تساوى حياتك الحقيقية ؟!

العبارة الأخيرة استلذعت (شريفاً) من دهشته ،
فاهلكن وجهه غضباً ، وصاح فى حدة :

- اسمع يا هذا ، لو أن ...

قاطعه ذلك الصوت الآلى الجاف ، وهو يقول فى
هسوة :

- قلت لك : اخرج .. مادمت لاتجد الإجابة على
السئلة ، فلنكتف بالاستماع فحسب .

كان بإمكان رجل الأعمال أن ينهى المحادثة فوراً ،
حتى لا يواصل صاحب ذلك الصوت الآلى حديثه
المستفز ، إلا أن شيئاً ما جعله يواصل الاستماع ..

ربما هي رنة الثقة والقوة ، في ذلك الصوت الآلى ..

أو هي عدم قدرة هاتفه المحمول ، الذى يعتبر أحدث
صيحة فى هذا العالم ، عن التقاط رقم هاتف المتحدث ،
أو صورة من يختفى خلف الصوت الآلى ، على الرغم
من كل الاحتياطات والنظم الأمنية ، التى اتخذتها الدولة
مؤخراً ، لمنع حدوث هذا ..

المهم أنه - ولسبب ما - واصل الاستماع إلى ذلك
الصوت الآلى ، عبر هاتفه المحمول ، وهو يقول
وبنفس القسوة :

- لو أردت رأى ، فحياتك لا تساوى قرشاً واحداً ،
وعلى الرغم من هذا ، فستدفع مليار جنيه ، للإبقاء
عليها ، وإلا ...

ولم يكمل ذلك الصوت الآلى الجاف عبارته ..

لم يكملها ، ولكن رجل الأعمال فهم ما يعنيه
فعاد وجهه يحترق ، وهو يقول فى حدة غاضبة :

- هل تحاول ابتزازى يا هذا ؟!

أجابه الصوت الآلى الجاف فى قسوة :

- الابتزاز أمر تافه ، لا يتناسب إمكانياتى إليها
الحقير .. إننى أقدم لك عرضاً ، إما أن تقبله
، وتغور بحياتك ، أو ترفضه ، وتخسر كل
شيء .. وبالمناسبة .. إنه عرض وحيد .. ونهائى .

ومع آخر كلمات ذلك الصوت الآلى ، انتهت المحادثة
فجأة ، وعلى الرغم من هذا ، فقد بقى (شريف صابر)
ملغولاً مذهولاً لدقيقة كاملة بعدها ، دون أن يخفض
هاتفه عن أذنه ، قبل أن ينتفض فجأة ، ويلقى هاتفه
على سطح مكتبه ، صائحاً :

- أى عبث سخيف هذا ؟!!

ثم التفت إلى مدير مكتبه ، مستطرداً فى عصبية بالغة :

- اتصل بالشرطة .. اتصل بهم فوراً .

وعاد وجهه يحترق ، وهو يضيف فى حدة :

- أخبرهم أنها قضية ابتزاز .. ابتزاز حقير ..

واتسعت عيون طاقم المديرين ، فى دهشة أقرب
إلى الذهول ..

فجرائم الابتزاز هذه أمر لم يعد العالم يعرفه ، منذ
زمن طويل ..

طويل جدًا ..

وهذا يعنى أنهم يشهدون تحولًا ، فى مجرى الزمن
والأحداث ..

تحولًا خطيرًا ..

للقاية ..

* * *

« يا للعجب ! »

نطق مفتش الشرطة بالكلمة فى حيرة ، وهو يراجع
التقارير الفنية ، الخاصة بمحاولة ابتزاز رجل الأعمال
(شريف صابر) ، فى مكتب هذا الأخير ، الذى بدا أكثر
عصبية من المعتاد ، وهو يهتف :

- ما العجب فى هذا ؟ صحيح أن جرائم الابتزاز
المباشرة لم تعد مألوفة ، فى هذه الحقبة من القرن
الحادى والعشرين ، ولكن هذا لا يعنى أنها قد
انقرضت تمامًا .

مط المفتش شفتيه ، قائلاً :

- تعجبنى ليس بشأن الجريمة نفسها .

ثم دفع التقارير الإلكترونية نحوه ، مستطردًا فى
صرامة :

- بل بشأن هذه .

التقط (شريف) التقارير الإلكترونية فى آلية ،
وهو يقول فى حدة :

- وما هذه بالضبط ؟

أجاب المفتش ، فى صرامة أكثر ، وكلما يعلن غضبه
وامتجازه ، على أسلوبه السخيف فى الحوار :

- هذه هى التقارير الإلكترونية ، الخاصة بذلك
الاتصال ، الذى تلقينته من المبتز فى البداية .. المفترض

لوح (شريف) بالتقارير الإلكترونية في حدة ،
وهو يهتف :

- ولماذا أبها العاقرة ؟

العقد حاجبا المفتش ، بمنتهى الشدة والحزم
والصرامة ، وهو يتطلع إليه مباشرة ، مجيئاً :

- لأن هذه المكالمات لم تتم أبداً .

تصت عينا رجل الأعمال ، وهو يحدق فيه بمنتهى
الدهشة ، قبل أن يهتف في حدة :

- ما الذى يعنيه هذا القول الأحمق بالضبط ؟

صاح فيه المفتش ، وهو يشير إلى التقارير الإلكترونية
لى غضب :

- هذا القول الأحمق هو ما انتهى إليه أيرع خبرنا
أرجل الاقتصاد العبرى .. المكالمات التى جاولت لبتزازك
م تسجل رقمها فى هاتفك فحسب ، ولكنها لم تترك
لها فيه أيضاً .

فنا نستخدم أحدث وأنكى وسائل الأمن الرقمية ،
للقادرة على تحديد جهة الاتصال بمنتهى الدقة ، حتى
لو حاول المتصل استخدام عمليات التوكيد والتشفير
الإلكترونية ، مهما بلغت جودتها ، وحتى لو أجرى
اتصاله عبر شبكة غير محدودة ، أو عبر سلسلة من
الاتصالات الفرعية غير المباشرة ، وعلى الرغم من
هذا ، فقد فشلت كل وسائلنا المتطورة هذه ، فى
تحديد موقع الاتصال ، أو حتى رقم الهاتف الأصلى .

قال (شريف) ، فى عصبية شديدة :

- ربما تحتاجون إلى استخدام وسائل أحدث ..

هز المفتش رأسه ، وأشار إلى التقارير الإلكترونية ،
قائلاً :

- كلاً ياسيد (شريف) .. الخبراء أكدوا أن وسائلنا
هى الأحدث والأقوى بلا منازع ، ولكنهم يقولون فى
الوقت ذاته : إن تحديد رقم وموقع ذلك الاتصال الإلكتروني
مستحيل تماماً ، بكل المقاييس العلمية والعملية .

حدّق فيه (شريف) ، هاتفا :

- ماذا تعنى ؟

أجابته المفتش فى صرامة :

- أعنى أنها لم تُسجّل فى هاتفك ، الذى فحصه الخبراء بمنتهى الدقة ، وأيقنوا من أنه لا يعنى من ليا أعطاب أو أعطال ، تمنعه من تسجيل الكلمة ، وتخزينها فى ذاكرته للرقمية .

ثم مال نحوه ، مضيقاً فى حدة :

- هذا لو أنك قد تلقيتها بالفعل .

انتفض جسد رجل الأعمال ، وهو يهتف مستكراً :

- ماذا تعنى يا رجل ؟ هل تتصوّر أننى قد افترض

كل هذا ؟

صاح فيه المفتش فى حق :

- ولم لا .. منذ خدائى وأنا أعلم أن رجال المال الكبار ، لهم شطحاتهم العجيبة ، التى لا يمكن فهم أو تبريرها أبداً .

هتف (شريف) فى غضب :

- ولماذا أقدم على عمل أخرق كهذا ؟

لوح المفتش بيده ، مجيباً فى صرامة :

- ومن أترانى ؟ ربما لتضاغط من أرباح شركتك ، ومبيعاتها ، وتعلقاتها العديدة ، أو لتحصل على دعوية مجالية ، بعد أن نشرت كل الصحف خبر ذلك التهديد الذى تلقينته ، وتزاحم رجال الصحافة والإعلام ؛ لانتقاط سرورتك ، ومعرفة ردود فعلك ، إزاء ذلك الابتزاز المزعوم ، والاطلاع على آخر أخبار القضية .

احتقن وجه رجل الأعمال فى شدة ، وهو يلوح بسبابته فى وجه المفتش ، هاتفا :

- إتك .. إتك ..

كانت الكلمات محتبسة فى حلقه ، حتى إنها لم تتجج فى تجاوز شفثيه ، مما أورثه شعوراً بالعجز ، كاد ينسف مخه كله ، لولا أن انبعث صوت أنثوى حازم لهجة ، يقول :

- بمناسبة الحديث عن رجال الصحافة والإعلام ..
أظننا نرغب بالفعل في سماع آخر أخبار الموقف هنا .

لنفت الجميع إلى (مشيرة محفوظ) ، رئيسة تحرير
جريدة (أبناء الفيليو) المرئية ، والتي تقدمت إلى الداخل
في هدوء وثقة ، وخلفها مصور شاب ، راح يلتقط
كل ما يحدث بالفعل ، على نحو جعل المفتش بهتف به
في غضب :

- أي عبث هذا ؟! من سمح لك بالدخول إلى هنا ؟!
أجابته (مشيرة) في حزم :

- ومن يمكن اعتراض مرآة الصحافة ، التي منحها
التعديل الدستوري حق دخول كل المواقع ، وكشف
كل أنواع القصور والإهمال ، و ...

قاطعها المفتش في غضب صارم :

- هذا لا ينطبق على تحقيقات الشرطة أيتها المتحذقة .

هزت كتفها ، قليلة :

- من قال هذا ؟!

ثم اتجهت إلى (شريف صابر) مباشرة ، متابعة ،
وكأنما لا يعنياها سواه :

- قل لي يا سيّد (شريف) : هل حاول المبتز
الاتصال بك مرة ثانية ؟!

احتقن وجه المفتش ، وهو بهتف :

- سيّدة (مشيرة) .. إنني أحذرك .

صاح رجل الأعمال في غضب :

كلّ يا سيّدي .. المبتز لم يتصل ، ولم يحاول
الاتصال ، وخبراء الشرطة يؤكدون أنه حتى اتصاله
الأول لم يحدث أبداً .

لقى إليه المفتش هاتفه المحمول ، الذي أعاده خبراء
الشرطة بعد فحصه ، وهو يقول في حدة غاضبة :

- راجع ذاكرة هاتفك الرقمية بنفسك ، لو أنك
لنك في تقرير الخبراء .

التفت (شريف) الهاتف ، الذي لقاء المفتش إليه ،
ولم تكد أصابعه تلتف حوله ، حتى ارتفع رنينه فجأة ،

على نحو اقتفض له الكل في عنف ، وعلى رأسهم
رجل الأعمال نفسه ، الذي أفلت الهاتف الصغير من
بين أصابعه ، وهو يطلق شهقة زعر ، ويتراجع بحركة
حاددة ، فسقط الهاتف ليرتطم بالأرض ، ويواصل
رنينه المتصل ..

ولثوان ، ظل لكل يحنق في الهاتف ، الذي تواصل
رنينه ، قبل أن تلتفت (مشيرة) إلى المصور الشاب
المصاحب لها ، هاتفة في حماسة واقفعال :

- هل التقطت هذا ؟! هل سجلته ؟!

أجابها المصور الشاب ، في حماسة أكثر :

- نعم .. نعم .. اطمئنى .

عبارته هذه انتزعت المفتش من توتره وجموده ،
فاستدار إلى المصور بنظرة ممت شديدة ، قبل أن
يقفز ليلتقط الهاتف ، ويلقى نظرة على شاشته ،
هاتفا في حدة :

- لا أرقام .

ثم أدار وجهه ويده إلى رجل الأعمال ، مستطرذا
في صرامة :

- أجب المحادثة .

فز (شريف) رأسه نفيا في قوة ، هاتفا في زعر :

- لا .. لا .. مستحيل !

ضبط المفتش زر الاتصال العام المسموع ، وهو
يلعب إليه الهاتف في صرامة ، قللا بلهجة أمرة قاسية :

- أجب .

التقط (شريف) الهاتف بأصابع مرتجفة ، وهو يقول
بصوت أكثر ارتجافا :

- من المتحدث ؟!

التفت جسده مرة أخرى ، عندما ارتفع ذلك الصوت
إلى الجاف ، عبر سماعة الهاتف الخارجية القوية ،
ليسمع كل من بالحجرة في وضوح ، وهو يقول :

- كنت أعلم أنك ستقدم على عمل أحرق أخرق
لها الحقير .

ارتجف صوت رجل الأعمال في شدة ، وهو يقول :
- إتنى لم أقعل شيئاً .

أجابه ذلك الصوت المخيف ، قائلاً :

- حقاً ؟ فقط أبلغت الشرطة ، وملاّت الدنيا صراخاً
وعويلًا .

تردد (شريف) لعبه في توتر بلا حدود ، وهو يقول :
- كنت مضطراً .

زداد عققاد حاجبي المفتش بشدة ، عندما أجابه ذلك
الصوت الآلى :

- هل تصوّرت أن الشرطة يمكنها حمايتك منى ؟^{١٢}

ارتبك (شريف) بشدة ، وهو يقول :

- الواقع أن .. أن ...

قاطعته الصوت الآلى الجاف في قسوة :

- هل ترتبك لأنهم يحيطون بك جميعاً ، في حجرة

مكتبك ؟^{١٣}

اتسعت عيننا (مشيرة) في دهشة ، مع هذا القول
العجيب ، في حين كاد حاجبا مفتش الشرطة يمتزجان ،
من فرط انعقادهما ، وهو يتلقّت حوله في عصبية ،
بحثاً عن أية أجهزة للمراقبة والتنصّت ، و (شريف)
يهلّف في دعر :

- لا .. لا .. إنك مخطئ .. لا يوجد ...

قاطعته الصوت الآلى مرة أخرى ، في قسوة أكثر :

- مفتش الشرطة إلى يمينك ، وصحفية (أنباء
المهديو) المتحدّلة في مواجهتك ، ومصورها الشاب
إلى اليسار قليلاً .. هل ترغب في أن أكمل ، أم أن هذا
بفكرك ، لتدرك أنني لا أعبت .

وهنا ، هتف المفتش في غضب صارم :

- المحصوا المكان فوراً .. افحصوا كل شبر منه .

البحث الصوت الآلى الجاف من سماعة الهاتف
الغارجية ، وهو يقول :

- افحصوا وابحثوا ما مثلتم .. لن تجدوا شيئاً ..
إبنى لا أستخدم تلك التوافه ..

وصمت لحظة ، قبل أن يضيف بقسوة مخيفة :

- إبنى أستخدمكم أنتم .

جاءت عبارته الأخيرة أشبه بقتلة ، انفجرت في
المكان كله ، فاستعت لها عيون الجميع في دهشة
مستكرة ، ورجل الأعمال يقول في ارتياح :

- تستخدمنا نحن ؟!

أجابه الصوت الآلى فى صرامة مخيفة :

- نعم .. أستخدمكم أنتم .. أستخدم عقولكم ، وأفواهكم ،
وأذانكم ، وعيونكم أيضاً .

ثم ارتفعت نبرته ، وهو يضيف بمنتهى القسوة :

- أستخدم عقولكم .

عند هذه النقطة بالذات ، ألقى رجل الأعمال الهاتف
من يده ، وترجع بحركة حادة مذعورة ، فى حين انطلق

الصوت الآلى بضحك ، على نحو مخيف مستفز ، جعل
الكل يحذقون فيه بضغ لحظات ، قبل أن ينفذ رجل الأعمال
نحوه ، ويضربه بقدمه بمنتهى العنف والغضب ، صارخاً :

- اخرس .. اخرس .

تحطم الهاتف فى عنف ، وتناثرت أجزاؤه فى كل
مكان ، فصاح المفتش فى غضب حائق :

- خطأ .. خطأ .. ينبغي أن يفحصه الخبراء أولاً .

صرخ (شريف) فى حدة :

- لا أريد خبراء .. لا أريد حتى رجال شرطة ..
لا أحد سيمكنه حمايتى منه .. لا أحد .. لا أحد .

استدار إليه المفتش ، هاتفاً فى صرامة عصبية :

- لا تجعله يخدعك بهذا .. إنه يثير خوفك فحسب .

هزّ (شريف) رأسه فى قوة ، صائحاً :

- لا .. لا .. إنه سيظفر بى حتماً .. لن يحمينى
أحد منه .

ثم تجددت ملامحه فجأة ، وهو يضيف ، وقد شرلت
نظراته على نحو عجيب :

.. لقد رفضت العرض .. الموت هو مصيرى الوحيد .
أعتقد حاجبا (مشيرة) فى شدة ، وهى تسأل المصور
الضباب :

.. هل سجلت هذا ؟

أجابها المصور فى الفعل ، وهو يتحرك بخفة
ونشاط ، حتى لا تفوته ثاردة أو واردة :
.. نعم .. نعم .. لطمنى ياسيدة (مشيرة) .. أنا أحرص
منك على هذا .

أما المفتش ، فقد قال فى عصبية :

.. ماذا أصابك ياسيد (شريف) ؟

تراجع رجل الأعمال نحو نافذة مكتبه ، انذى يقع
فى الطابق العشرين من ميناء التجارى ، وهو يرئد
فى آلية عجيبة :

.. الموت هو المصير المحتوم .. الموت جزاء من
يرفض العرض ..

هتف المفتش ، وقد خيل إليه أنه قد أدرك غرضه :
.. ابتعد عن النافذة ياسيد (شريف) .

ولكن رجل الأعمال استدار إلى النافذة ، واتجه نحوها
مباشرة ، مواصلاً :

.. الموت جزاء من يرفض العرض .

صرخت (مشيرة) فى فزع ، فى حين صاح المفتش ،
فى اثنين من رجاله :

.. أوقفوه .. أوقفوه بأى ثمن .

اندفع الرجلان نحو (شريف) ، الذى واصل سيره
نحو النافذة ، فى حزم مخيف رهيب ، وأمسك كلاهما
بأحد ذراعيه ، و ...

وفجأة ، طوح (شريف) ذراعه اليمنى فى قوة ،
قطار جسد الرجل المعسك بها ، وكأته مجرد دمية

صغيرة ، وارتطم بالجدار فى عنف ، فى نفس اللحظة
التي لطم فيها (شريف) الرجل الثانى ، ثم حملة فى خفة ،
وكنما انعدم وزنه ، وألقى به نحو المفتش ، الذى صرخ :
- أوقفوه .

تراجعت (مشيرة) فى رعب ، عندما شاهدت جسد
الرجل يطير فى الهواء ، كما لو أن دبابة ضخمة مسرعة
قد ارتطمت بجسده ، ثم يسقط فوق المفتش ، ويهوى
كلاهما أرضاً ، و (شريف) ينفع نحو النافذة ، صلياً :
- لقد رفضت العرض ، وأستحق الموت .

ولم يكذب يبلغها ، حتى توقّف عندها ، والتفت إلى
المصور الشاب ، مكرراً :

- الموت جزاء من يرفض العرض .

واتسعت العيون كلها فى رعب ذاهل ، مع عبارته
الأخيرة ، التي نطقها بصوت يماثل ذلك الصوت الألى
الجاف تماماً ، قبل أن يشب فجأة بكل قوته ..

عبر النافذة ..



مع عبارته الأخيرة ، التي نطقها بصوت يماثل ذلك الصوت الألى الجاف
تماماً ، قبل أن يشب فجأة بكل قوته .. عبر النافذة ..

ومع وثبته ، صرخ المفتش :

- لا .. لا ..

أما (مشيرة) ، فقد تجملت النماء فى عروقتها ، وهى تحديق فى ذلك المشهد الرهيب ، وتراجعت بحركة آلية مذعورة ، قبل أن تستعيد شيئاً من جأشها وتماسكها ، وتلفتت بوجه شاحب إلى المصور الشاب ، فقللة بصوت أكثر شحوباً :

- هل التقطت هذا ؟! هل سجلته ؟!

فما رآته يحدث أمامها ، وما سجلته عدسات آلة تصوير (أنباء الفيديو) ، كان مذهلاً :

مذهلاً ..

مذهلاً بحق ..

ويكل المقاييس .

* * *

٣- السيطرة ..

« أتت واتق من أن هذا ما حدث بالضبط ؟! » ..

ألقى الدكتور (جلال) ، مدير مركز الأبحاث ، التابع للمخابرات العلمية المصرية ، السؤال فى اهتمام بالغ ، وهو يتطلع إلى (أكرم) مباشرة ، فهزّ هذا الأخير رأسه إيجاباً ، وهو يقول :

- تمام الثقة .. لقد وثبت عبر الزمن ، إلى نقطة يتواجد جسدى فيها^(*) ، ففوجئت بانفسى داخل تلك الفراغ الزمنى ، الذى التقيت فيه بزميلنا (محمود)^(**) .

هزّ الدكتور (جلال) رأسه فى حيرة ، مغفماً :

- أمر مدهش .

(*) دمج قصة (قصة الزمن) .. المجلد رقم (١٤٠) .

(**) دمج قصة (التعاليين) .. المجلد رقم (١١١) .

ثم استدار إلى (رمزى) ، مكملاً :

- وباعتبارك خبيراً نفسياً ، ترى أنه صادق فيما يقول .. أليس كذلك ؟!

أوماً (رمزى) برأسه إيجاباً ، قائلاً فى رصانة :

- لا أحد فى الوجود ، يمكنه أن يتيقن من صحة رواية (أكرم) ؛ لأنه لو كان قد وثب عبر الزمن ، لمنع حدوث ذلك الغزو المستقبلى ، القادر على تدمير وجودنا كله ، فسيحدث مع نجلحه تغيرٌ حاسم فى مجرى الزمن والأحداث ، وستسير الأمور على نحو طبيعى تماماً ، بحيث لا يمكننا أبداً أن ندرك ما حدث ، ولكن دليلنا الوحيد على حدوثه هو اختفاء (أكرم) الغامض ، عندما حدث تولده الزمنى المزدوج ، وعودته التى لا تقل عن اختفائه غموضاً وإثارة .

عاد الدكتور (جلال) يسأل فى إصرار :

- السؤال هو : هل روايته حقيقية ، أم أنها مجرد أوهام وهلاوس ، نشأت من وثبته للزمنية تلك ؟!

هزاً (رمزى) كنفية ، مجيباً :

- إنه يؤمن تماماً بحدوثها ، فى كل الأحوال ، فكل ما أستطيع حسمه ، بحكم خبراتى العملية والشخصية ، هو أنه لا يشك لحظة واحدة فيما حدث ، أما عن كونه حقيقة أم لا ، ف ...

قاطعته (أكرم) ، فى صرامة غاضبة :

- كل ما رويته لكم حقيقى .. لقد التقيت بزميلكم (محمود) ، فى ذلك الفراغ الزمنى ، ولولا معاونته ، لما أمكننى العودة إلى عالمنا هذا .

سأله الدكتور (جلال) فجأة :

- وماذا عنه ؟!

استدار إليه (أكرم) بعينين حاريتين متوترتين ، ضابح فى شيء من الصرامة :

- لماذا لم يستخدم معلوماته وخبرته بالزمن ، ليعود بنفسه إلى عالمنا هذا ؟!

عند (أكرم) ساعديه أمام صدره ، وهو يقول في تحد :

- سله عندما تراه .

اتعقد حلجبا الدكتور (جلال) في غضب ، وبدا لحظة
وكان النقاش بينه وبين (أكرم) سيحترق ، لولا أن
تدخلت (نشوى) فجأة ، قتلته :

- مهلاً يا (أكرم) .. رويك يا دكتور (جلال) .. لينا
هنا لتتنازع ، بشأن صحة قصة (أكرم) من عدمها ،
ولكننا أردنا فقط أن نبحث عن أية وسيلة ، لاستغلال
ما حدث ، من أجل إيجاد سبيل لاستعادة (محمود) .

واسرعت (سلوى) تضيف :

- لو أن هذا ممكن .

بدا التوتر على وجه (أكرم) ، وغغم في عصبية :

- لم أحتمل نبرة الشك هذه .

مطّ الدكتور (جلال) شفتيه لحظة ، ثم قال :

- لا بأس ..

ثم ربت على كتف (أكرم) في مودة ، مستطرداً
بإتسامة هادئة :

- الواقع أنه لم يكن شكاً في روايتك يا (أكرم) ،
ولكنها محاولة للتأكد من أنك قد أجدت وصف ما حدث ،
فنحن سنستخدم معطياتك هذه لأغراض علمية ، وأنت
بطبيعتك غير عـ...

بتر عبارته دفعة واحدة ، وهو يتراجع في حرج ،
فأكمل (أكرم) في حدة :

- غير علمي .. نعم .. أعلم هذا .

ثم لوّح بسبائته ، مضيقاً في حزم :

- ولكنني وصفت ما حدث بمنتهى الدقة .

وافقه الدكتور (جلال) بإيماءة من رأسه ، قائلاً :

- فليكن .. سنكتفي بهذا .

سألته (سلوى) في اهتمام :

- هل تعتقد أن هناك أملاً يا دكتور (جلال) ؟!

مط الدكتور (جلال) شفتيه ، وهز رأسه ، قائلاً :

- لا توجد حدود للعلم ، سوى ما اختص به رب العالمين (عز وجل) من قدرات ، مما لن يبلغه البشر قط ، في أي زمان أو مكان ، وما دام (أكرم) قد انتقل بالفعل عبر الزمن ، ثم سقط في ذلك الفراغ الزمني ، وعاد منه سالماً ، فهذا يعني أن هناك قواعد وقوانين علمية تحكم هذا ، وكل ما علينا هو البحث عن تلك القوانين ، ووضع النظريات الخاصة بها .

سأله (أكرم) في لهفة :

- هل يحتاج هذا إلى زمن طويل ؟

أجابته (نشوى) في أسف :

- ربما عشرات السنين .

اتسعت عيناه في ارتياح ، فاضاف الدكتور (جلال) في سرعة :

- ربما عدة أيام .. لا أحد يدري .

نقل (أكرم) نظره بينهما ، قبل أن يقول بصوت متهدج ، من فرط التأثر :

- مهما حدث ، لا يمكنني أن أتركه وحده هناك .

ثم غلبه تأثره ، فهتف في حدة :

- إنه يتعذب من الوحدة .

تطلع إليه الدكتور (جلال) في تعاطف ، قبل أن يعاود التريبت على كتفه ، قائلاً في خفوت مشفق :

- إنه على قيد الحياة على الأقل .

تنهد (أكرم) في عمق ، قبل أن يقول في مرارة :

- من يدري ، أهذا لصالحه أم لا .

أدرك الجميع ما يعنيه بقوله هذا ، وتبادلوا نظرة صامتة ، وعقل كل منهم يرسم صورة مخيفة لـ (محمود) ، السابح وحده في فراغ زمني أبدي ..

وارتجفوا ..

ارتجفت كل ذرة من كينوناتهم ، من هول ما رسمه خيالهم ..

وفي آن واحد تقريباً ، اتسعت عيونهم جميعاً ، قبل أن
يهز (رمزي) رأسه في قوة ، وكلّما بطرد تلك الصورة
الرهيبية من كيانه ، ثم يطلق زفرة ملتهبة ، مردداً :
- يا إلهي ! هذا أبشع من جحيم (دانتي)^(*) .

وهتفت (نشوى) :

- لا بد أن نبدل كل ما بوسعنا لاستعلائته .. لا بد .

أجابها الدكتور (جلال) في حزم :

- سنفعل إن شاء الله (عز وجل) ..

ثم تحرك في حجرة الفريق ، مضيقاً في حماسة :

- لدينا بالفعل فريق من العلماء ، يعكف منذ فترة على
دراسة نظريات السفر عبر الزمن ، ويبحث تعديلات
معادلات (ألبرت أينشتاين) ، حول البعد الزمني ، ولقد

(*) (دانيال ديبوي) : (١٢٦٥ - ١٣٢١ م) : شاعر ييطالي ، بأحقته
الأممية بروايته الطويلة (نصية جديدة) ، ويعتبر أشهر شعراء (إيطاليا) ،
ومن أعظم شعراء في لعلم ، وأهم أصله الأدبية (الكوميديا الإلهية) ،
(الملحة) ، واشتهر بالفضل وصف بشري لما تصوّر أنه الجحيم ..

حقق هذا الفريق نتائج معقولة حتى الآن ، ولديه بالفعل
بضع نظريات ومعادلات جديدة .. سأطرح على ذلك
الفريق ما قلته (أكرم) ، عن الفراغ الزمني المتعادل ،
وأظن أن هذا سيساعدهم كثيراً .

ولوح بقيضته ، مكملاً في حزم :

- وسنستعيد (محمود) بإذن الله .

نطقها بلهجة عجيبة ، بنت وكأها تأكيد حاسم لما
يقول ، حتى إن الكل تطلع إليه في تساؤل ، همت معه
(نشوى) بإلقاء سؤال ما ، لولا أن وصل (نور) في
تلك اللحظة ، وهتفت (سلوى) ، وهي تلتفت إليه :

- يا إلهي ! ما الذي كلفنا إياه القائد الأعلى هذه
المرة يا (نور) ؟! إنك تبدو شديد الشحوب والتوتر ،
على نحو لم أعهده بك من قبل .

ودون أن يجيب سؤالها ، ألقى (نور) جسده على
أقرب مقعد إليه ، وهو يطلق زفرة حارة ، من أعماق
أعماق قلبه ..

زفرة ، جعلتهم يدركون جميعاً أنهم أمام مهمة جديدة ،
من طراز خاص ..

خاص جداً ..

الطراز الوحيد ، القادر على وضع (نور) ، فى مثل
هذه الحالة ..

الطراز البالغ الأهمية والخطورة ..

إلى أقصى حد ممكن ..

* * *

لم يستطع أفراد فريق (نور) أبداً ، منع تلك الدهشة
العارمة ، التى ارتسعت على وجوههم جميعاً ، وهم
يشاهدون ذلك الفيلم ، الذى التقطه مصور (كثباء الليبيو) ،
لحادث اقتحار رجل الأعمال (شريف صابر) ..

فعلى الرغم من أن (نور) قد لخص لهم الموقف كله
تقريباً ، قبل أن يشاهدوا الفيلم فعلياً ، إلا أن رؤية
ما حدث فجرت فى أعماقهم دهشة وحيرة بلا حدود ..

وفى اضطراب واضح ، تساءلت (نشوى) :

- رباه !! أهذا ممكن بالفعل ؟!

أجبتها (سلوى) ، فى صوت متوتر :

- الرجل بدأ بالفعل كالمأخوذ ، وهو يلقي بنفسه عبر
النافذة .. من الواضح أنه كان تحت سيطرة عقلية كاملة .

كررت (نشوى) ، وهى تلتفت إلى الجميع ، بنظرة
ملؤها الذعر والارتياح :

- أهذا ممكن ؟!

أشار (نور) بيده ، وهو يقول فى حزم :

- لقد رأينا ما رآه الجميع ، فما رأيكم أنتم ؟!

قال (أكرم) فى حزم ، وهو يتطلع إلى (رمزى) :

- هذا يحتاج إلى رأى متخصص .

تتحنج (رمزى) فى توتر ، واعتدل فى مجلسه ،
قائلاً :

- من الناحية العلمية ، لا يوجد دليل واحد ، على

قدرة شخص ما ، فى السيطرة على عقول الآخرين ،

ودفعهم إلى القيام بما يتجاوز ما يمكنهم فعله ، إذا

ما عاينوا في وعيهم .. حتى في حالات التنويم المغناطيسي
 الصيق ، عندما يسيطر المنوم على عقل المنوم تماماً ،
 لا يمكن أن يدفعه إلى فعل نفسه ، أو حتى قتل الآخرين ،
 ما لم تكن لديه رغبة مسبقة ذاتية في فعل هذا^(*) ،
 ولكن بعض المختصين يقولون : إنه من الممكن
 القيام بهذا ، عن طريق الخداع غير المباشر للعقل
 البشري ، كإقناع الشخص الخاضع للسيطرة مثلاً بأنه
 يقف على حافة حوض سباحة راقع ، وليس على حافة
 سطح ناطحة سحاب ، بحيث يثب من الثانية ، متصوراً
 أنه يستمتع بالأول^(**) ..

هتفت (الشوى) مذعورة :

- إذن فهذا ممكن .

أشار (رمزي) بسبائته ، مجيباً في حزم :

(*) حقيقة غريبة .

(**) حيلة تجريبية .

- ما رأيانه يختلف تماماً عن هذا ، فالسيد (شريف)
 وثب من النافذة ، وهو يدرك تماماً ما ينتظره : فقد كان
 يريد أنه يستحق الموت ، وهذه حالة لا مثيل لها علمياً ..
 بدا صوت (نور) صارماً حازماً ، وهو يقول :

- إنك لم تحسم شيئاً بعد .

هزّ (رمزي) رأسه ، قائلاً :

- العقل البشري مازال سرّاً غامضاً يا (نور) ، على
 الرغم من كل ما توصل إليه العلماء بشأته ، ولا أحد
 يمكنه أن يدعى معرفته بحدود قدراته ، التي يؤكد
 البعض كونها لا نهائية ، وفي كل يوم نكتشف حقائق
 وقدرات مذهلة للعقل البشري ، فقديمًا مثلاً ، كان العلم
 والطب يعتبران أن التنفس والعرق ، ونبض القلب لأفعال
 لا إرادية ، تتم طول الوقت ، دون أن يتدخل الإنسان
 في حدودها أو معدلاتها ، ثم جاء معارسو (اليوجا) ،
 ليثبتوا أن هذا غير صحيح ، إذ يمكنهم للتحكم في معدلات

النبض ، وسرعة التنفس ، وحتى فى عمليات الهضم
والتمثيل الغذائى الدلخلية^(*) .

سأله (نور) فى اهتمام :

- وهل تعتقد أن هذا يمكن أن يمتد ، إلى التحكم
فى عقول الآخرين ، والسيطرة عليها ؟!

هز (رمزى) كتفيه ، قائلا :

- بعض كهنة الهند ، أو رهبان (التبت) ، يمكنهم
تطوير قدراتهم العقلية إلى حدود مذهلة ، بحيث يحركون
الأشياء دون لمسها ، ويقرعون أفكر البعض ، ولكن
السيطرة على عقول الآخرين أمر لم يرد فى أى
مرجع طب^(**) .

تدخلت (سلوى) ، قائلة فى حزم :

- هناك أمر آخر ، أجده أنا شديد الخطورة ، بحكم
تخصصى العلمى .. إنه تلك المحادثات الهاتفية ، التى
تلقاها (شريف صابر) ، مرة أمام كفة مبنى شركته ،

(*) حقيقة تجريبية .

(**) حقيقة تجريبية .

والمرة الثانية أمام عدست التصوير ، وعلى الرغم من
هذا ، فلا يوجد لها أدنى أثر ، فى الذكرة الرقمية للهاتف
نفسه ..

اعتذلت (نشوى) على مقعدها ، وهى تقول فى
اهتمام :

- ولكن هذا مستحيل عمليا .

اندفع (أكرم) يقول فى حماسة :

- إنه جاسوس .

التفت إليه الجميع فى تساؤل ، فتابع فى حزم :

- للتفسير المنطقى الوحيد هو أن هناك جاسوسا ،
وسط رجال (شريف صابر) .

انعقد حاجبا (نور) ، وهو يدرس هذا الاحتمال
الجديد ، فى حين تساعل (رمزى) فى حيرة :

- وما لذى يمكن أن يفعله ذلك الجاسوس المزعوم ؟!

أجابه (أكرم) ، فى حماسة شديدة :

- بقصد ذاكرة هاتف (شريف) الرقمية .

التفت (نور) إلى (سلوى) ، وسألها فى اهتمام :

- هل تعتقدين أنه من الممكن حدوث هذا عملياً ؟!

ترنّدت لحظة ، قبل أن تجيب فى حذر :

- ربما لو تمت الاستعانة بخبير ، فقد ...

قاطعتها (نشوى) فى حزم :

- هذا مستحيل !

ثم نهضت واقفة ، وهى تتابع :

- أنا لست خبيرة اتصالات مثلك يا أمى ، ولكننى أدرك

جيداً كيفية برمجة الذاكرة الرقمية للهواتف المحمولة ،

ولو أن أحداً عمل على إفساد البرنامج ، على أى نحو

كان ، لما أمكنه خداعى أبداً ، وكشفت ما فعله ،

خلال دقائق قليلة ، والخبراء الذين فحصوا الهاتف ،

لا يفتون خبرة ومهارة على - ولن يخدعهم هذا أبداً .

أوما (نور) برأسه متفهّماً ، قبل أن يقول :

- ولكننا لن نخسر شيئاً ، إذا ما طلبنا أن نعيد فحص

هاتف (شريف صابر) بأنفسنا .

أبدته (سلوى) ، قائلة :

- هذا أفضل بالتأكيد .

شعلهم الصمت لحظة ، بعد أن تطلعت عبارتها ، ثم

قال (أكرم) فى أسف :

- مازلت عاجزاً عن نسيان مشهد ذلك المسكين ،

وهو يلقي نفسه من النافذة ، مردداً أنه يستحق هذا ..

إنه مشهد بشع بحق .

واقفته (نشوى) ، قبل أن تلوح بيدها فى الهواء ،

قائلة :

- أعتقد أن (مشيرة) تخالفك الرأى كالمعتاد ، فبالنسبة

لها هذا سبق صحفي مذل ، ولا ريب فى أنها تعتبر نفسها

محظوظة ، لأنها كانت موجودة ، عندما حدث هذا .

تطلع إليها (رمزى) بضع لحظات ، فى تفكير عميق ،
قبل أن يقول فى بطنه :

- أعتقد أنه لو لم تكن (مشيرة) هناك ، لما حدث
هذا .

احتقن وجه (أكرم) ، وهو يقول فى عصبية :

- هل تنتهم زوجتى بالتواطؤ فى هذه الجريمة البشعة

يا (رمزى) ؟

أشار إليه (نور) فى صرامة ، قائلاً :

- مهلاً يا (أكرم) .. من الواضح أن (رمزى) لم يقصد
ما جال بذهنك أبداً .

أسرع (رمزى) يقول :

- هذا صحيح يا (أكرم) .. ما قصته هو أن تلك المعجزة
المجهول ، لم يكن يقصد بتهديده لرجل الأعمال عملية
ابتزاز فطرية ، وأنه عندما طلب مليار جنيه دفعة واحدة ،
كان يرمى إلى استنزاف (شريف صابر) ، ودفعه إلى

إبلاغ رجال الشرطة ، ولن أستبعد أن يكون هو من
سرب الخبر إلى (أنباء الفيديو) ، باعتبارها الصحيفة
المرئية رقم واحد ، فى العالم كله .

التقى حاجبا (نور) فى شدة ، وهو يقول :

- أعنى أنه قد اختار اللحظة التى يدفع فيها (شريف
صابر) إلى الانتحار ، أمام عدسات (أنباء الفيديو)
بالذات ؟

أجاب (رمزى) فى سرعة وحزم :

- بالتأكيد ..

ثم لوى بذراعيه فى حماسة ، متابعاً :

- تصوّر كم الدعاية التى سيحصل عليها ، بعد أن
يشاهد ملايين البشر انتحار رجل الأعمال الشهير
(شريف صابر) ، على شاشات (أنباء الفيديو) ، فى جميع
أنحاء العالم .. من سيجرو بعدها على عصيان أوامره ،
أو حتى إبلاغ الشرطة والمسؤولين عن تهديده أو طلباته ؟

هتفت (سلوى) :

- يا إلهى ! إنه يستطيع أن يجنى المليارات ، من دعاية كهذه ..

ازداد اعتقاد حاجبى (نور) ، وهو يقول :

- ليت الأمر يقتصر على هذا .

سألته (نشوى) فى ارتياح :

- ماذا تقصد يا أبى ؟!

أجابها ، فى صرامة متوترة :

- أقصد أن كبار المسئولين ، والمسياسيين ، وقادة الجيوش ، هم أيضا بشر .

أدرك الجميع ما يقصده ، فأتسعت عيونهم فى ارتياح ، وغمغم (أكرم) فى انفعال جارف :

- إنه يسعى إلى السيطرة .

أضاف (نور) فى حزم :

- الكاملة .

تفجرت كلمته الأخيرة كقنبلة ، لها دوى صامت رهيب ، وأثر عنيف قاس ، فى نفس كل منهم ، وتبادل لكل نظرة ، حملت أبلغ ما يمكن أن تقص عنه الكلمات ، قبل أن يقول (نور) فى صرامة شديدة :

- هل تعلمون ما الذى يلبقى أن نفعله الآن ، وفورا .

أجابها (رمزى) ، فى سرعة وحزم :

- تمنع (مشيرة) من بث الفيلم .

التقى حاجبا (أكرم) ، وهو يقول فى توتر :

- هل تعتقدون أنها ستوافق على عدم بثه ؟!

أدار (نور) بصره فى عيونهم جميعا ، قبل أن يجيب فى صرامة :

- ومن سينتظر موافقتها ؟!

حمل صوت (أكرم) كل توتر الدنيا ، وهو يقول فى حدة :

- اسمع يا (نور) .. صحيح أننا رجال مخبرات ،
وأن الخلافات بيني وبين (مشيرة) قد بلغت أقصاها
أو كانت ، إلا أنها لا تزال زوجتي ، ولن أسمح بإيذائها ،
حتى ولو كان الثمن هو العالم كله .

أجابه (نور) في صرامة :

- على الرغم من أنني لأخافك تعالماً ، في مبدأ تفضيل
شخص واحد على العالم بأكمله ، إلا أنني لم أفكر لحظة
واحدة ، في إيذاء (مشيرة) ، بأي حال من الأحوال .

سأله في حيرة :

- ماذا كنت تعنى إذن ، بأننا لسنا في حاجة إلى

موافقتها ؟!

شدّ (نور) قامته ، وهو يجيب بمنتهى الحزم :

- كنت أعنى أننا فريق مخبرات علمي .

ثم أدار عينيه في وجوه باقي الرفاق ، مضيقاً :

- أليس كذلك ؟!

وفهم الجميع ما يعنيه ..

وتألفت العيون ..

كل العيون ..

« كل شيء جاهز للبث ، يا سيّدة (مشيرة) .. »

نطق مدير ستوديوهات (أنباء الفيديو) العبارة في
حماسة ، وهو يراجع الفيلم ، الذي التقطته الشبكة ،
لحادثة انتحار (شريف صابر) العجيبة ، على شاشة
صغيرة أمامه ، فهتفت (مشيرة) ، وهي تتخذ موقعها ،
أمام آلات البث المباشر :

- أنا مستعدة .

قال مدير التصوير في الفعل حقيقي :

- هذا الفيلم قنبلة حقيقية ، وسيفوز حتماً بجائزة
أفضل تحقيق واقعي لهذا القرن .

لوحت بيدها ، قائلة :

- لماذا في رأيك أردت بث الفيلم من هنا .. من
ستويودوهات (أتباء الفيديو) القديمة ؟! ولماذا طلبت
من رجال الأمن حراسة حجرة الطاقة الرئيسية ، وتوفير
مصدر طاقة بديل ، يعمل يدويًا ، بوقود عادي ، إضافة
إلى المولد الاحتياطي ، الذي يعمل في حال توقف المولد
الأصلي عن العمل ؟! بل ، ولماذا طلبت من الطاقم فصل
أجهزة الكمبيوتر في المكان ، عن الشبكات العامة ، وحتى
عن شبكة الإنترنت الرئيسية ، والشبكة الفرعية أيضًا ؟!

والتقطت نفسًا عميقًا اتسعت بعده ابتسامتها الواثقة ،
وهي تتابع في حزم :

- كل هذا لأنني أردت ألا أمتحهم سبيلًا واحدًا ، لمنع
بث الفيلم ، في كل أنحاء الأرض .

بدأ يضغط بالفعل أزرار البث الدولي ، وهو يقول :
- ولماذا لو أدركوا ما فعلناه ، وانكسروا المكان عنوة ،
ومنعونا من بث الفيلم بالقوة ؟!

ثم مط شفتيه ، مستطردًا في أسف :

- ولكنني كنت أتمنى لو لم يحصل رجال الأمن على
نسخة منه ، قبل أن تعرضه هنا .

هزت رأسها ، قائلة :

- كان هذا مستحيلًا ، مادام التصوير قد تم في
وجودهم ، وسجل حالة أمنية غامضة ، فوفقًا للقانون ،
يعتبر أحد الأدلة الجنائية ، التي يحق لهم الحصول
عليها ..

تنهد ، قائلاً :

- أخشى أن يحاولوا منعنا من بثه .

ابتسمت في ثقة ، قليلة :

- اطمئن .. لقد اتخذت الاحتياطات اللازمة ، حتى
لا يمكنهم هذا أبدًا .

التفت إليها ، قائلاً في توتر :

- أية احتياطات تلك التي يمكن أن تمنع رجال الأمن ،
من تنفيذ ما يريدون ، وقتما يريدون ؟!

اتخذ حليباها ، وهي تقول في صرامة :

- سيكون هذا لحق ما يمكنهم فعله .

ثم أشارت إلى أركان سقف المكان ، قائلة :

- انظر هناك .. لقد وضعت آلات تصوير في كل الأركان ، وأوصلتها بنظم الليث المباشرة ، فإذا ما أرسوا كسر القانون ، واقتحام المكان بالقوة ، سي شاهد العالم كله هذا ، وتصبح فضيحة عالمية .

تهد في ارتياح ، قائلاً :

- عظيم .. من الواضح أنك قد اتخذت كل الاحتياطات

بالفعل ..

ربكت على كتفه في قوة ، قائلة :

- اطمئن ، وابدأ الليث يا رجل .. للعالم ينبغي أن يعرف الحقيقة .. كل الحقيقة .

قال في حزم وحماسة :

- نعم .. كل الحقيقة .

ثم صاح بكل حماسه واتفعله ، عبر أجهزة الاتصال الصوتية المحدودة في المكان :

- ابدأ الليث .

قالها ، وضغط زر الليث الدولي المباشر ، دون أن يدرك أن ما يفعله قد يصبح الليثة الأولى في منظومة السيطرة ..

السيطرة الوحشية التامة على العالم ..

كله ..

* * *



٤ - بلا حدود ..

« قدرتك العقلية بلغت حدًا مخيفًا » ..

تطلق الراهب البوذي التحييل العبارة : « في هدوء شديد ، على الرغم من الغضب الذي يعتل في نفسه ، في ذلك الصباح الأخير ، من القرن العشرين ، وهو يجلس على مقعد مرتفع ، داخل المعبد القديم ، على جبل (التبت) ، فابتسم للرجل الواقف أمامه في سخرية ، وهو يقول :

- أنصيحة هذه ، أم غير مكتومة ، من المستوى الذي بلغته ، في هذا المضمار ؟

عظم الراهب الأصلع غيظه كعلاته ، وهو يقول بنفس الهدوء :

- لقد بذلت جهدًا مضنيًا ، خلال الأعوام التسع الأخيرة ، ومن حقلك أن تبلغ ما بلغته ، ثم إنه من الواضح

أن عقليتك متطورة للغاية ، ولديك موهبة حقيقية ، صقلتها إرادتك الفولاذية .

قال الرجل ، وقد تألفت عيناه على نحو مخيف :

- هل أنتذا تعرف بتفوقى .

أجاب الراهب :

- ربما تكون قد بلغت شأواً ملحوظاً ، ولكن هذا لا يعنى للتفوق .. كل ما فى الأمر هو أنك تستمتع بلختبار قوتك ، كل حين وآخر ، حتى ولو كان هذا على حساب حيوانات جبل المسكينة ، التى لا تستحق ما تدفعه إليها دفعا ، بسيطرتك على عقولها .

شد الرجل قامته ، وهو يقول فى صرامة :

- الضعف سبب كاف ، ليستحق أى مخلوق ذلك المصير ، الذى لا يملك مقاومته أو تغييره .

هز الراهب رأسه فى بظء ، قبل أن يقول :

- ليس من حق مخلوق التحكم ، فى مصير مخلوق آخر ..

لوح الرجل بقبضته ، قائلاً :

- القوي له حق السيطرة على الضعيف ،

أجابته الراهب بنفس الهدوء :

- من يسعى للسيطرة على الآخرين ليس قوياً ،
بل هنا تكمن نقطة ضعفه .

ابتسم الرجل مرة أخرى في سخرية ، قائلاً :

- ضعفه .. يا للسخرية ! كيف تصبح القوة ضعفاً ؟!

أجابته الراهب :

- عندما لا تحكمها أية مبادئ بقادة .

صاح الرجل فجأة :

- خطأ أيها الراهب .. خطأ .. القوة هي القوة ، في
كل مكان وزمان ، ولا قيمة لها ، إلا لو كان المرء قادراً
على السيطرة على الآخرين .

صمت الراهب طويلاً هذه المرة ، قبل أن يمسأله في
بطء شديد :

- أهذه هي القوة في رأيك ؟!

لوح بقبضته ، هاتفاً :

- دون أدنى شك .

ولم نجب الراهب إلا بصنع التحيل هذه المرة ..

كل ما فعله هو أن تطلع إليه ..

فقط نظرت في عينيه مباشرة ..

وفي عتاد ، شد الرجل قامته ، وبتطلع إليه ، في تحذ
سافر شديد ..

ولثوان ، طالت حتى بلغت الحقيقة الكاملة ، فلان كلامها
يتطلع إلى عين الآخر ، في صمت تام ..

ثم راح جسد الرجل يرتجف ..

كل ذرة من كيانه راحت ترتجف ، مع ذلك الثقل
الرهيب ، الذي شعر به في عقله ..

وجسده ..

وكيانه كله ..

كان يستخدم كل طاقته ، وقواه ، وقدراته العقلية ،
 التي وصفها الراهب بأنها قد بلغت حداً ضيقاً .
 إلا أنها لم تستطع حملته . من تلك الهممة الرهيبة ،
 التي يفرضها عقل ذلك الراهب الأصلع التحيل ، على
 وجوده بأكمله ..

وفي دهشة كاملة : غشم الرجل :

- مستحيل !

ثم قاوم ..

وقاوم ..

وقاوم ..

وفي النهاية ، وعلى الرغم من قدراته المدهشة ،
 انهارت مقاومته ذفعة واحدة ..

وهوى ..

هوى على ركبتيه ، أمام الراهب الأصلع التحيل ..



إلا أنها لم تستطع حملته . من تلك الهممة الرهيبة ، التي يفرضها
 عقل ذلك الراهب الأصلع التحيل

وسقط رأسه على صدره ..

وانهار كياته كله ..

وبنفس الهدوء المثير ، قال الراهب :

- هل أبركت الآن ؟

بذل الرجل جهداً حقيقياً ، للسيطرة على شهوات كيانه ،
والتمتمة :

- نعم .. أبركت .

ولدت فترة ، شأن ينل من جهداً خرافياً ، قبل أن
يضيئ في خفوت :

- أبركت أنني أحتاج إلى مزيد من التعلم .

سأله الراهب في هدوء :

- ولماذا ؟

لهت الرجل بضع لحظات أخرى ، وهو يستلقر طاقته ،
للسيطرة على مشاعره وصوته ، وهو يقول :

- لتصفو روحي أكثر .

بدا الارتياح على الراهب ، وهو يتراجع في مقعده ،
قائلاً :

- نعم .. هذا ما ينبغي ..

وصمت طويلاً ، وهو يتطلع إلى الرجل ، محاولاً
استشفاف ما يدور في أعماقه ..

إذا فقد قاوم الرجل باستماتة أكثر هذه المرة ..
وبأسلوب مختلف ..

مختلفاً تماماً ..

لم يكن يقاوم للسيطرة على عقل خصمه ..

أو حتى لمنعه من السيطرة على عقله ..

فقط ليقيم أسواراً حول مشاعره ..

ولمنع التسلل إلى مخزن أهدافه الحقيقية ..

ومن الواضح أنه قد أفلح في هذا ..

والتصر في معركته الأخيرة ..

فينفس الهدوء ، قتل الراهب الأصلع النحيل ، وهو
بنهض من مكانه .

- سنتعلم أكثر ، كيف تسيطر على عقلك ، قبل أن
يسيطر هو عليك .

وهنا ، هنا فقط ، أدرك فيه قد قفز بفرصة جديدة ..

فرصة ليصبح الأكثر قوة ..

وقدرة ..

وسيطرة ..

ولقد استعاد عقله تلك لمواجهة القديمة ، وهو يجلس
تقرقضاء ، في مكانه السري ، جامد الجسد والعلامح ،
كما لو أنه تمثال من الرخام البارد ، في تلك السنوات
بالغة التطور ، من القرن الحادي والعشرين ..

كان قد أطلق طفله عليها ، مع بداية رحلة السيطرة ،
التي ظل يحلم بها لفترة طويلة من الزمن ..

فترة أطول مما يكن أن يصبر أو يحتمل رجل عداي ..
ولكن إرادته كانت قوية بما ينبغي ..

والهدف أهم مما يمكن أن يحلم به بشرى ..

أي بشرى ..

لقد ضرب ضربته الأولى بقوة ..

وذكاء ..

وبراعة ..

وها هو ذا ينتظر رد الفعل البشري التقليدي ..

رد الفعل الذي سيمنحه المزيد من القوة ..

ومن السيطرة ..

بلا حدود ..

اندفع الدكتور (جلال) ، في أفعال واضح ، عبر
ممرات مركز الأبحاث ، قبل أن يبلغ تلك ، التي يجري

فيها فريق العلماء أبحاثه ، عن السفر عبر الزمن ،
وما إن دلف إليها ، حتى هتف برئيس الفريق :

- أصبح ما توصلتم إليه ١٩

استقبله رئيس فريق العلماء في هدوء ، محاولاً
التخفيف من انفعاله ، وهو يقول :

- رويك يا دكتور (جلال) .. إننا لم ننته بعد مما
حدث ، وما زال فريق من العلماء يتابع الظاهرة ، ويحاول
فهم ما تعنيه .

قال الدكتور (جلال) في حماسة :

- دعوني أتابع ما توصلتم إليه حتى الآن على الأقل .

أشار إليه رئيس الفريق ، قائلاً :

- على الرحب والسعة يا سيدي .

وقاده نحو أحد أركان القاعة ، وهو يقول في رصانة :

- نظراً لصعوبة الأمر ، قمنا بتقسيم أنفسنا إلى
عدة فرق بحثية منفصلة ، بحيث يقوم كل فريق منا

بدراسة جزء بعينه من الظاهرة ، ومن بين هذه
الفرق ، كان هناك فريق مسئول عن دراسة الترددات
المنخفضة ، المتناهية الصغر ، والوصول بها إلى مستويات
رقمية بالغة الدقة ، لم يتعامل العلم معها من قبل قط ،
وبينما كان الفريق يواصل أبحاثه ، التقطت أجهزته
الجديدة فجأة تلك الذبذبات .

قلها ، وهو يتوقف مع الدكتور (جلال) ، أمام شاشة
كبيرة ، ارتسمت عليها موجات خاصة جداً ، تواصل
حركتها طوال الوقت بلا توقف . على نحو لا يشبه أية
موجات عادية ، مما جعل رئيس مركز الأبحاث يهتف
في انبهار :

- رياه ! إنه اتصال ما ،

أجابه رئيس الفريق بنفس الرصانة :

- بالضبط .. هذه الأجهزة المتطورة جداً ، والمعدة
لاستقبال ذبذبات لا مثيل لها ، ولا يمكن استخدامها من
قبل أية جهة أخرى ، تستقبل اتصالاً ما ، من مكان ما .

حدثني الدكتور (جلال) في الشائسة بضع لحظات أخرى ،
قبل أن يتساءل في قلبي :

- أيمكن أن يعنى هذا أن أحداً غيرنا ، قد توصل
إلى ما توصلنا إليه ، قيل أن لفعل نحن ، وأنه يبحث
اتصالاً ما ، للتقطعه أجهزتنا الجديدة مصادفة ؟

صمت رئيس الفريق بضع لحظات ، وهو يدرس
الاحتمال في ذهنه ، ثم لم يلبث أن هز رأسه نفياً ،
وهو يقول :

- لا .. هذا غير محتمل ! فقلنا رغم من أننا لم نتبين
طبيعة هذه الذبذبات الفارقة بعد ، إلا أنها لا تشبه
تلك التي يمكن بثها ، من أية أجهزة رقمية .. إنها
أشبه بـ .. بـ ...

صمت بضع لحظات أخرى ، وهو يبحث عن المصطلح
المناسب ، قبل أن يرفع سبائته ، هاتفاً :

- بموجات المخ .

حدثني فيه الدكتور (جلال) في دهشة بالغة ، وهو
يرفد في النهار :

- موجات المخ ؟! للمخ البشرى ؟!

مط الرجل شفتيه ، وهز كتفيه ، قائلاً :

- إنه مخ قادر على التفكير والتطوير ، على أية حال .

هتف به الدكتور (جلال) في حدة :

- أي قول هذا ؟! أهى موجات مخ بشرى لم ماذا ؟!

أشار الرجل بسبائته مرة أخرى ، قائلاً في حزم :

- هذا السؤال يمكن أن يلقيه أى رجل عاوى ، وليس
رئيس مركز الأبحاث العلمية .

تراجع الدكتور (جلال) في دهشة ، مغفماً :

- ولم لا ؟!

أجاب الرجل ، في حزم أكثر :

- لأننا لو تحدثنا أمام أى شخص عاوى ، عن المخ
العقل ، لما خطر ببالي سوى المخ للبشرى ، أما لو تحدثنا

المصطلح ، أمام عالم جليل مثلك ، فالمفترض أن يقدر
ذهنه إلى ما يفوق هذا بكثير ، نظرًا لعلمه أن الكون
لا يحوى للبشر وأبناء آدم وحدهم ، من المخلوقات
العاقلة المتطورة ، وإدراكه أن الكون الشاسع المحيط
بنا ، لم يخلق ليمتعنا برؤيته فحسب ، وإنما هو بحر
من الحياة ، العاقلة وغير العاقلة ، وكلها تسبح لله
(سبحانه وتعالى) ، فى السموات والأرض .

قال الدكتور (جلال) فى حذر :

- أتعنى أن موجات المخ هذه ، تأتيها من كوكب

آخر ؟!

أجابه الرجل فى سرعة :

- من كوكب آخر ، أو من عالم آخر .

واستدرك :

- ثم إننى لم أقل : إنها موجات مخ ، بل قلت :

إنها تشبه موجات المخ .

هاتف الدكتور (جلال) :

- وما الفارق ؟!

أجابه فى صرامة :

- فارق شاسع للغاية .

صمت الدكتور (جلال) لحظة ، ثم تمتم :

- أنت على حق .

ثم سأل فى اهتمام :

- ولكن ما خطتكم ، للتعامل مع تلك الموجات الفسقة ؟!

أجابه رئيس الفريق :

- إننا نعمل على خفض طول الموجات والقدرة على

استقبالها ، أكثر وأكثر ، بحيث يمكننا التعامل مع تلك

الإشارات الواردة ، على نحو أدق ، قد يساعدنا على

تفسيرها ، والتوصل إلى ما تعنيه ، و...

قاطععه فجأة أحد أفراد الفريق ، وهو يقول فى الفعل :

- سيدى .، لقد توصلنا إلى أمر مهم للغاية ،
بشأن تلك الإشارات ، فأنقذ القصر .

هاتف الدكتور (جلال) ورئيس الفريق ، فى أن واحد :
- حقاً ؟

أشار عالم آخر إلى الشاشة ، وهو يقول :
- مابدأ لنا فى البداية ، وكأنه إشارات باللغة القصير
والنقطة ، إلى حد لم يتم استخدامه ، أو التعامل معه من
قبل ، لم يكن فى الواقع كذلك ؟

تعتقد حاجبا رئيس الفريق فى شدة ، فى حين هاتف
الدكتور (جلال) مستنكراً :

- لم يكن كذلك ؟! ماذا تعنى ؟!

أجاب الأول بنفس الاتفعال :

- زميلى يقصد قهها ليست إشارة من مصدر واحد .

ثم ضغط أحد أزرار الجهاز الجديد ، مضيقاً :

- إتيهما فى الواقع إشارتان مختلفتان ، من مصدر

واحد .

مع ضغطه أزرار ، انفصلت موجتان على الشاشة ، على
أحو مدعش ، بحيث يدت كلاهما مستقلة تماماً ، فاندفع
العالم الثانى يقول :

- كانا بيدوان كإشارة واحدة محيرة - حتى نجحنا
فى رفعنا قدرة جهازنا على الاستقبال الفائق أكثر ،
وعندئذ ، انفصلت الإشارتان فى وضوح .

قال رئيس الفريق ، وهو يشير إلى إحدى الموجتين ،
فى اهتمام بالغ :

- هذه إشارات مخ بشرى -

هاتف الدكتور (جلال) :

- أنت واثق هذه المرة ؟

لوماً الرجل برأسه إيجاباً ، وهو يقول فى حزم :

- إنها واضحة للغاية ، بعد أن انفصلت عن الموجة
الأخرى .

أسرع العالم الأول يقول :

- تكمبيوتر أيضا أيد الفكرة ، وأشار إلى تطابق تلك الإشارة الفائقة ، مع المنحنى التي يصفها رسم المسخ الإلكتروني ، مع فارق جوهري واحد .

سأله الدكتور (جلال) في لهفة :

- وما هو ؟

أجابه الآخر في سرعة :

- طول الموجات نفسها .

أطلق تساؤل ، من عيني الدكتور (جلال) فتابع الأول في انفعال :

- موجات المسخ الطبيعية يمكن التقاطها ، عبر رسم المسخ الإلكتروني ، وتسجيلها رقمياً أيضاً ، ولكنها لا تثبت في الهواء ، بحيث يمكن استقبالها ، حتى ولو على هيئة موجات فائقة الصغر والدقة ، أما هذه ، فهي تبدو وكأنها لتطلق من عقل جبار .

هتف الدكتور (جلال) ، بكل دهشة الدنيا :

- عقل ماذا ؟

أجابه الآخر ، والكلمات ترتجف على شفثيه :

- عقل جبار يا سيدي .. عقل يفوق بقوته ألف ألف عقل من عقولنا .. عقل مخيف .. للغاية .

وارتجفت كل ذرة في كيان الدكتور (جلال) ..

ارتجفت كما لم ترتجف من قبل ..

قط ..

* * *

شمعت الحماسة (مشيرة) ، على نحو لم يحدث من قبل ، عندما ضغط رليفها زر البث العائني الشامل ، ووجدت نفسها تهتف ، كمراهقة صغيرة ، حظيت بأول فوز في حياتها :

- لقد فعلناها ..

وعلى شاشة (أبناء الفيديو) . ظهرت صورتها ، مع ابتسامتها الكبيرة ، وحماسها المفرطة ، وهي تقول :

الشاشة بقيت بيضاء ساكنة ، دون أن تعرض فيلمها ..

أو حتى أى فيلم آخر ..

وفى عصبية ، هتفت :

- ماذا يحدث هنا ؟! لماذا لم يتم عرض الفيلم ؟!

لجابهها المعرج فى توتر ، من حجرة المراقبة :

- لست أرى يا سيّدة (مشيرة) .. لقد ضغطنا أزرار العرض بالفعل ، ولكن شيئاً لم يحدث .

هتف مسئول العرض بدوره :

- أجهزة العرض تجمّدت تعالماً ، وكلّما تلقّت برامجهما الإلكترونية .

استقع وجهها ، وهى تهب من مقعدها ، هاتفة :

- مستحيل لقد فصلت الأجهزة عن شبكة الاتصالات ، ومن المستحيل أن ...

قاطعها صوت (نور) الحازم ، وهو يقول :

- وماذا عن شبكة البث ؟!

- سيدتى آنستى سائتى ، فى سبق صحفى إعلامى ،

هو الأوّل من نوعه ، سجّلت عدسات أنباء الفيديو حلقة

فريدة ، من التوكّد أنها ستثير خوفكم ودهشتكم معاً ،

ودون أن أقصد المفاجأة ، يكفى أن أقول إن بطل فيلمنا

الليلة هو رجل الأعمال الشهير الراحل (شريف صابر) ..

ثم تراجع فى مقعدها ، وهى تشير بيدها ، مستطردة :

- ودون أن أضيع وقتكم .. شاهدوا معنا ما حدث ..

وعادت تعمل إلى الأمام ، مكتملة فى حزم :

- واتدهشوا .

مع حركتها الأخيرة ، أشار مخرج البرنامج بيده ..

هاتفاً ، من داخل حجرة المراقبة :

- اعرضوا الفيلم .. شيا .

سرت نشوة هائلة ، فى كيان (مشيرة) كله ، وهى

تراجع فى مقعدها ، وتتابع شاشة العرض أمامها ،

فى انتظار بث فيلمها المدهش عالمياً ، و ...

ولكن شيئاً لم يحدث ..

أى شىء ..

استدار إليه الجميع في آن واحد ، وفتفت (مشيرة)
في غضب :

- (نور) .. كيف نذات إلى هنا ؟! المفترض ألا يسمح
رجال الأمن بالدخول ، إلا لـ ...

قاطعها في صرامة :

- أنا رجل مخابرات علمية يا (مشيرة) ، ولا أحد
يمكنه منعي من دخول المكان .. رسميًا .

غمغم مدير ستوديوهات (أبناء الفيديو) ، في مرارة
متوترة :

- كنت أعلم أن هذا سيحدث .

احتقن وجه (مشيرة) في غضب ، ولوحت بسنابلها
في وجه (نور) ، صائحة :

- اسمع يا (نور) .. لو أنك وراء فشل البث هذا ،
فسوف ..

قاطعها في صرامة ، وهو يعقد مساعديه القويين
أمام صدره :

- إنه قاي (مشيرة) .. لو على الأصح .. إنه فريقى .

وظهرت (نشوى) من خلفه ، وهي تحمل جهاز
الكمبيوتر المحمول الصغير ، للخاص بها ، وهي تقول :

- معذرة يا (مشيرة) ، ولكن ضرورات الأمن لجبرتنا
على إيقاف عمل جهاز البث مؤقتًا ؛ لمنع عرض هذا
الفيلم ..

هزت (مشيرة) رأسها في قوة ، صائحة :

- ولكن هذا مستحيل ! أجهزتنا لا تتصل بالمشبكة
الرئيسية . ولا يمكنكم التسلل إليها عبرها !

وافقتها (نشوى) بإيماءة من رأسها وهي تقول :

- هذا صحيح يا (مشيرة) ، ولقد كشفت ما فعلت من
المحاولة الأولى . ولكن أجهزكم لا يمكن عزلها تمامًا ..

سألتها (مشيرة) في عصبية :

- وكيف هذا ؟!

أشارت (نشوى) بيدها ، محيية :

- أي مجرم يا (نور)؟! (شريف صابر) التحر ، أمام
عيوننا جميعاً ، وأمام عصابات التصوير ، التي لا تخدع
أو تجامل ..

أجابها في صرامة حادة :

- العصابات لا تخدع ، ولكن المجرم يفعل .

لوحث بذراعتها كله ، وهي تلقى نظرة على آلات
التصوير الخفية ، في أركان السقف ، لتتأكد من أنها
تلتقط كل ما يدور في المكان ، وصاحت :

- هل أنت من يحاول خداعي يا (نور) ، ومصادرة
قيلمي ، و ...

قاطعتها فجأة صوت المخرج ، وهو يهتف :

- رباء ! لقد بدأ الليث .

استدار الكل في آن واحد ، قبل حتى أن يكتم هتافه ،
وحققوا في الشاشة الكبيرة ، التي تتقل كل ما تبثه
(أخبار الفيديو) ، وهتفت (لشوي) في ارتياح :

- لا .. مستحيل !

- في كل الأحوال ، لا بد لكم من توصيل أجهزتك
بشبكة الليث ، وإلا لما استطعتم بث برامجكم عالمياً ،
فوحى محلياً ، لذا فقد اخترقت شبكة الليث نفسها ، عبر
القمر الصناعي الإعلامي الرئيسي ، و ...

لم يكن الأمر بحاجة إلى الكثير من الشرح والتفسير ،
لذا فقد قاطعتها (مشيرة) ، هاتفة في عصبية :

- ليس هذا من حقلك .. ليس هذا من حقلكم جميعاً ..
السنور والقانون يعتبران الصحافة سلطة مستقلة ،
وحتى المخابرات العلمية ، بكل سلطاتها وهيلماتها ،
لا تملك حق منعا من عرض فيلم ، لتقطناه في وجود
رجال القانون ، وعلى نحو علني تماما .

أجابها (نور) في صرامة :

- عرض هذا الفيلم يحقق أهداف المجرم يا (مشيرة) ،
ولست أظن أن هذا ما يسعى إليه الإعلام ، في أي زمان
ومكان ..

صاحت (مشيرة) :

كانت الشاشة تعرض ذلك الفيلم بالفعل ، على الرغم
من فشل الإلكترونيات الرقمية ، الذي أصابت به (نشوى)
أجهزة البث ..

وبكل توتر وصرامة الدنيا ، هتف (نور) :

- افعلى شيئاً يا (نشوى) .. أوقفى هذا البث بأى ثمن ..
راحت (نشوى) تتعامل مع أضرار جهاز الكمبيوتر
الصغير الخاص بها ، بأقصى سرعتها ومهارتها ،
والأحداث تتوالى على الشاشة ، فى حين غفم
المخرج ، فى حيرة بالغة ، وهو يحدث فيما يحدث :
- عجباً ! كيف يتم هذا البث ؟! الأجهزة كلها متوقفة
بالفعل !

استدارت إليه (مشيرة) فى حدة ، هاتفة :

- مستحيل ! لا يمكن أن يحدث هذا ..

رفعت (نشوى) وجهها الشاحب ، عن جهاز الكمبيوتر
الصغير ، وهى تقول - فى اضطراب شديد :

- ولكنّه حدث يا (مشيرة) ، وأنا أجهل كيف ؟!

استدار إليها (نور) ، هائفاً فى توتر :

- ما الذى يعنيه هذا ؟!

أشارت فى رأس إلى المخرج ، وهى تجيب :

- يعنى أن ما سمعته من المخرج كان حقيقةً يا أبنى ،
على الرغم من تعرضه ، مع أى منطق علمى وعملى
فى الوجود .. البث يتم ، لون حتى أن تعمل الأجهزة ..

تعتقد حاجباه فى شدة ، وهو يدير عينيه إلى الشاشة ،
التي بدأت تثقل بالفعل مشهد (شريف صابر) وقد تجمدت
عيناه ، وراح يردد عبارته الجامدة المخيفة ، فى حين
تابعت هى فى ذعر واضح :

- هناك شيء آخر يتحكم فى عملية البث ، ويسيطر
عليها تماماً .. شيء يفوق إدراكنا .. ألف مرة ..

وهنا تجلّت الحقيقة المخيفة ، أمام عقل (نور) ..
إنه يواجه مع فريقه قوة مخيفة ..

قوة بلا رحمة ..

وبلا حدود ..

على الإطلاق ..

* * *

٥- الجولة الثانية ..

« ما حدث هناك مذهل بحق يا سيدي .. »

نطق (نور) العبارة ، بصوت لم يفارقه التوتر بعد ، وهو يقف أمام القائد الأعلى للمخابرات العلمية الذي اعتقد حاجباه في شدة ، وهو يتراجع في مقعده ، قتلًا :

- هل تعنى أن ذلك المجهول ، يمكنه التحكم في الأجهزة الإلكترونية أيضًا يا (نور) ؟!

هز' (نور) رأسه ، قائلاً :

- بل الأمر يتجاوز هذه الحدود بكثير يا سيدي ، فالأجهزة لم تعمل قط ، وعلى الرغم من هذا ، تم بث الفيلم ، عبر شبكة الاتصالات الإعلامية الدولية ، على نحو لا يمكن إيجاد أى تفسير علمي له ، وفقًا للقوانين العلمية المعروفة ، في زمننا هذا .



اعتقد حاجباه في شدة ، وهو يدير عياليه إلى الشاشة ، التي بدأت تلتفت
بالفعل مشهود (شريف حسين) وقد تمديد عيشه .

ترداد عقده حاجبي القائد الأعلى ، وهو يهز رأسه
بنوره ، مخمخماً :

« إنه أمر مذهل بالفعل .

ثم استطرده في اهتمام :

« وماذا عن فريقك يا (نور) ؟ ما رأيهم كخبراء
فيما حدث ؟ »

أشار (نور) بيده ، مجيباً :

« أنت تعلم أنني وفريقي لانعرف المستحيل ياسيدى ،
ولا نؤمن حتى بوجوده ، لذا فزوجتى (سلوى) ،
وابنتى (نشوى) ، تعكفان الآن على إعداد فحص هائل
(شريف صابر) ، وأجهزة ستوديو (أنباء الفيديو) ،
لعلهما تتكفطان طرف خيط ، يمكن أن يقودنا إلى أى
شئ ، أما (رمزى) ، فيراجع السجلات النفسية والعقلية ،
لكل الذين سجلوا قراءات غير طبيعية ، خلال المستويات
الخمس الأخيرة ، في حين يقوم (أكرم) حالياً باستجواب
كل العاملين في الصحيفة المرئية ، وبخاصة مسئولى
البث منهم .

هز الدكتور (جلال) رأسه نفياً ، وهو يوليها ظهره ،
وقال في عصبية واضحة :

« لن يفيد كل هذا .

التفت إليه الاثنان ، وقد انعقد حاجبا (نور) في
ضيق ، في حين تساءل القائد الأعلى في اهتمام قلبي :

« ولماذا تتوقع هذا ؟ »

استدار الدكتور (جلال) إليهما ، وهو يجيب في توتر :

« لأن ما حدث .. لم يكن بحاجة إلى أية ملاحظات ، يمكن
التصور عليها .

وأشار إلى رأسه ، مضيقاً في حدة :

« لقد تم بالفعل .. بالعقل وحده .

ارتفع حاجبا القائد الأعلى في دهشة ، في حين قال
(نور) ، في شئ من الصرامة :

« الجزم بهذا أمر سابق لأوانه يا دكتور (جلال) .

قال الدكتور (جلال) فى عصبية :

- بل كل شيء يحزم بهذا منذ البداية يا (نور) ،
ولذلك تكابر فحسب : لأن الاستسلام للرأى الواضح
الصريح ليس من شيمتك .. قل لى إذن : بم تفسر
المكالمات الهاتفية ، التى لم يسجلها أحدث هاتف محمول
فى العالم ، ولتخار (شريف صابر) بهذا الأسلوب
الذاهل المأخوذ ؟! بل بماذا تطّل عملية بث الفيلم ،
دون أن تعمل آلات وأجهزة البث الرقمية فعلياً ؟!

التقط (نور) نفساً عميقاً ، وشد قامته فى اعتدال ،
وهو يسأله :

- بم تفسر أنت كل هذا يا سيدي ؟

نوح الدكتور (جلال) بذراعه كلها فى الهواء ، صائحاً :

- السيطرة العقلية يا (نور) .. سيطرة العقل على
المادة .. شيء أشبه بتحريك الأشياء عن بعد ،
أو (السيكو كائينزيس) ، كما يطلقون عليها علمياً ..
إنها ظاهرة حقيقية ومسجلة ، وثبت أن العقل البشرى

يمكنه التحكم فى المادة ، إذا ما بلغ شيئاً عظيماً ، لو ترتب
لفترات طويلة ومكثفة (١٠) .

قال (نور) فى حزم :

- إننا لا نتحدث عن تحريك قلم حبر ، أو ثنى شوكة
طعام يا دكتور (جلال) ، فالأمر يتجاوز هذه الحدود
بكثير .. كثير جداً .

عاد الرجل يلوح بذراعه ، هاتفاً :

- وأنا أيضاً لا أتحدث عن عقل عادى يا (نور) ..
بل عن عقل جبار ، كما وصفه أحد علماء فريق البحث ..
عقل يفوق بقوته مليون من عقولنا العادية .

قال (نور) فى صرامة :

- حتى هذا لم ينحسم بعد يا سيدي ..

قال الدكتور (جلال) فى حدة :

- بل انحسم تقريباً يا (نور) .. لقد فصل علماءنا
الموجتين للمتداخلتين ، على المستوى بالغ الصغر والدقة ،
(*) حقيقة .

باستخدام أجهزة بالغة التطور ، وأكد الكمبيوتر أن إحداهما
تتطابق مع الموجات التي يتم تسجيلها ، بواسطة رسام
المخ الإلكتروني ، ولكنها متناهية القوة ، كما لو أنها
تنبعث من مخ بشري ، بحجم مدينة كاملة ، و ...

قاطعه (نور) في حزم :

- وماذا عن الموجة الثانية 1؟

بدا الاهتمام الشديد على وجه القائد الأعلى ، مع
سؤال (نور) ، في حين حقق فيه الدكتور (جلال) في
دهشة مستترة ، قبل أن يهتف بحدة :

- ماذا عنها 1؟ وما شأنها بما نتحدث عنه 1؟

أجابه (نور) في صرامة :

- أتم بخطر ببال أحد أفراد فريق العلماء ، أن تلك
الموجة الثانية ، التي لم يتم تحديدها بعد ، ناشئة من
الجهاز ، الذي يصنع الموجة المخية الأولى ...

صمت لحظة ، قبل أن يضيف ، في صرامة أكثر :

- الزائفة 1؟

تراجع الدكتور (جلال) كالصعوق ، وهو يهتف
في استنكار :

- زائفة 1؟

أما القائد الأعلى ، فقد تعقد حاجباه في شدة ، وهو
يدرس هذا الاحتمال في ذهنه ، قبل أن يقول فجأة في
صرامة ، في نفس اللحظة التي هم فيها الدكتور (جلال) ،
بأرد على فرضية (نور) :

- جانبك الصواب هذه المرة يا (نور) .

استدار إليه (نور) في احترام ، متسائلاً :

- ولماذا يا سيدي 1؟

صاح الدكتور (جلال) في حدة :

- لقد جانبك الصواب بالفعل ، وأصبح يضع افتراضات
سخرية ...

أشار إليه القائد الأعلى بالصمت في صرامة ، قبل أن
يجيب (نور) ، قاتلاً في حزم واثق :

- لأنه من غير المنطقي أن يبذل شخص ما ، كل هذا
الجهد ، ولن يمتلك كل هذه التكنولوجيا المتقدمة ، ليثبت

موجات متناهية القصر ، ومتطابقة مع موجات المخ
البشرى : دون أن يكون لديه أدنى أمل ، فى أن يوجد
جهاز صالح للتقاطها .

القط (نور) نفسا عميقا ، قبل أن يقول بنفس
الاحترام :

- معذرة أيها القائد الأعلى ، ولكن هذا غير دقيق .

هاتف الدكتور (جلال) فى حدة :

- كيف تجرؤ أيها المقدم ...

قاطع المقدم الأعلى مرة أخرى ، فى صرامة أكثر .
وهو يسأل (نور) فى اهتمام :

- لم لا ؟

أجابه (نور) فى سرعة :

- لأن الفيلم الذى شاهدناه جميعا ، لواقعة انتحار
(شريف صابر) ، والذى اتفقا على أنه تم بواسطة نوع
من السيطرة العقلية الفائقة ، كان يحوى عبارة مهمة جداً ،
نطق بها (شريف) ، قبل أن يلقى نفسه عبر النافذة .

انتقل اهتمام القائد الأعلى إلى الدكتور (جلال) ،
الذى سأل :

- أية عبارة تلك ؟

أشار (نور) بسبأته ، مجيباً :

- العبارة التى نطق بها (شريف) ، بذلك الصوت
الآلى الجلف ، عندما قال : إنه يستخدم عيوننا وأفئدتنا
وعقولنا .. لم اعتبرنا العبارة حقيقية . فهذا يعنى أن
خضعتنا يمتلك قدرة فريدة ، على تجنيد أجسادنا وحواسنا
لحسابه ، من خلال سيطرته على المراكز الحيوية فى
عقولنا ، وفى حالة كهذه لن يكون من الصعب عليه أن
يقرأ عقولنا ، ويعرف أفكارنا ومعاللاتنا ، ويصنع نفس
الأجهزة التى لصنعها .

هاتف الدكتور (جلال) :

- خطأ .. معرفته لأفكارنا ومعاللاتنا وحدهما لا تكفى
لصنع جهاز متطور للغاية ، يمكنه بث موجة زائفة ،
بهذه الثقة المدهشة .. هذا يحتاج إلى تكنولوجيا متطورة
أيضاً ، لا يمكن أن تتوافر لشخص عادى .

تنهّد (نور) ، قائلاً :

- لم أقصد هذا في الواقع يا سيدي ، ولكن كل
الاحتمالات واردة ، في موقفنا هذا ، ولا بد من دراستها
جميعها ، حتى لا يباغتنا شيء لم نتوقعه ، أو نتحسّب
لحدثه ..

قلب الدكتور (جلال) كفيه ، وهو يقول في توتر :
- وما الذي يمكننا أن نفعله ، في ظروف كهذه ، لو أن
احتمالك صحيح ؟!

أجابته (نور) في سرعة :

- أن نحدّد طبيعة خصمنا ، وقدراته الحقيقية ، وليست
تلك التي يحاول إيهامنا بها .

قال القائد الأعلى في صرامة :

- ينبغي أن نعرّض عنى طرف للخطر أولاً يا (نور) ،
فحتى هذه اللحظة ، لا نعرف حتى كيف يبدو خصمنا ..
إننا نواجه مجرد عقل .. عقل بلا جسد محدود المعالم .

قال (نور) في سرعة وحزم :

- ومن قال إن خصمنا مجرد شخص عادي .

ثم عاد يشير بيسياسته ، وهو يستدرك :

- أو حتى مجرد رجل واحد ..

سأله القائد الأعلى في قلق :

- ماذا تعني يا (نور) ؟!

أجابته في حسم :

- أعني أنه من المحتمل أن نكون أمام محاولة
لخترق كاملة ، من قبل جهاز مخابرات معاد ، عثر
بالمصادفة على شخص موهوب ، يمتلك قدرات عقلية
فريدة ..

بدأ الاحتمال مفزعاً ، إلى حد جعل الدكتور (جلال) يرتد :

- يا إلهي ! يا إلهي !

أما القائد الأعلى ، فقال في توتر :

- احتمال بالغ الخطورة يا (نور) .. إنك تفل عنى بحق .

هاتف الدكتور (جلال) في تونر شديد :

- أه لو أسكتنا أن نعرف أين سيضرب ضربته القلعة ..

عاد حاجبا (نور) يلتقيان ، في تفكير عميق ، إثر عبارة الدكتور (جلال) ، في حين تابع هذا الأخير في عصبية :

- لو علمنا من ضحيته الثانية ، فربما ...

قاطعه (نور) ، وهو يقول فجأة :

- ربما ليس هذا بالأمر المستحيل .

نطقها ، وعيناه تتألقان ببريق عجيب ..

بريق يعنى أن لديه خطة ما ..

خطة جديدة ..

وجريئة ..

للغاية ..

* * *

تراجع (أكرم) في مقعده ببطء ، وهو يتطلع إلى رئيس طاقم أمن ستوديوهات (أنباء الفيديو) ، محاولاً أن يستشف ما يدور في ذهنه ، قبل أن يسأله في صرامة :

- هل يمكنك أن تجزم ، أن نظام الأمن هنا محكم تماماً ، بحيث يستحيل تسلسل أى مخلوق من الخارج ؟!

شد الرجل قامته ، مجيباً بلهجة عسكرية حازمة :

- نعم .. يعنئلى التجزم بهذا يا سيدي .. إننى رجل أمن محترف ، عملت لبعض الوقت ضمن الحرس الخاص لرئيس الوزراء ، وحصلت على نوط الشجاعة ، بعد نجاحى فى منع محاولة غدر لاغتيله ، وسجلى مشرق إلى أقصى حد ، بحيث يستحيل أن يتطرق إليه الشك .

قال (أكرم) في صرامة :

- الشك يمكن أن يتطرق إلى أى مخلوق هنا ،

نظم الرجل غيظه ، وهو ينتظر بقاءه لم يسمع عبارة (أكرم) ، مواصلاً :

- وأمن بالتحديد ، كانت السيدة (مشيرة) تتوقع
محاولة ما ، لمنع بث وعرض ذلك الفيلم النادر ، الذى
التقطته عدساتنا ، لذا فقد أمرت بتشديد نظم الأمن
والحراسة ، إلى أقصى حد ممكن ، ولولا أننا نعرف
سيادة المقدم (نور) شخصياً ، ونعلم أنه ، بحكم موقعه
ومنصبه ، يستطيع دخول أى مكان ، وقتما يشاء ، فقد
سمحنا له بالدخول ، مع السيدة (تشوى) .

مال (أكرم) إلى الأمام ، وهو يسأله :

- وماذا عن العاملين بالداخل ؟

سأله الرجل ، فى شيء من الصرامة :

- ماذا عنهم ؟

قال (أكرم) فى صرامة قاسية :

- هل رجعت مفاتيحهم بنفسك ؟ هل يمكنك أن تتحمل

المسئولية ، إذا ما ثبت أن ...

« كفى ! » ..

الطلق هتاف (مشيرة) صارماً غاضباً ، مع انشغالها
لدخل حجرة الأمن ، التى اتخذها (أكرم) مكتباً مؤقتاً
للتحقيقات ، فالتفت إليها هذا الأخير فى عصبية ، وهى
تتابع فى حدة :

- أى صلف وسخافة هذه ، التى نتعامل بها مع
موظفى الجريدة ، ومع طاقم أمنها ؟ وجه أسئلتك لى
لو أردت ، أما هؤلاء ، فأتأ أقر بأنهم جميعاً فوق مستوى
التبوهات ، على مسئوليتى الخاصة .

لهض (أكرم) يواجهها ، قائلاً فى صرامة عصبية :

- (مشيرة) .. إننى أحرص دوماً على عدم التدخل
فى شئونك ، فلا تتدخل فى عملى .

صاحت فى سخط :

- عمك يرمى إلى عملى هذه البصرة ، يا زوجى
العزيب ، ثم إتنى أتعامل معك من منطق مسئوليتى عن
المكان والعاملين به ، وليس باعتبارى زوجتك .

احتقن وجه (أكرم) بشدة ، وهو يلوح بسببته في وجهها ، قائلا :

- (مشيرة) .. تعقيد الأمور على هذا النحو ، لن يفيد سوى خصمنا فحسب ، وكل حقيقة تريحها قد تُغني حياة شخص ما .

قالت في إصرار وعند :

- اتبع الأسلوب الصحيح إذن ، وسيسير كل شيء على ما يرام .

قال في حدة :

- وهل تعدين بالتعاون ، لو فعلت هذا ؟

اجابته بنفس الحدة :

- بكل تأكيد .

« لن يفيد هذا .. » ..

اتبعت للصوت بقية ، بتلك القبرة الآتية الجلفة ، داخل حجرة التحقيقات ، فانتفض جسد (مشيرة) في عطف ،

صاح بها بدوره :

- إننا أمام جريمة غامضة ، ولا بد لنا من استجواب الجميع بمنتهى الدقة .

بدت ثائرة للغاية ، وهي تهتف :

- البقة شيء ، والعجرفة شيء آخر يا سيد (أكرم) .. العقل والمنطق والقانون يقولون : إن المتهم بريء ، حتى تثبت إدابته ، ولكنك تتعامل مع الكل باعتبارهم متهمين ، حتى تثبت براءتهم ، وهذا ليس من حقل .

صاح بها :

- ربما لا يروق لك أسلوبى ، يا أميرة الرقة والدلال ، ولكنه الوسيلة التى أجيد بها عملى .

صرخت فيه :

- ليس هذا من حقل .

ثم تراجعت بحركة حادة ، وعقدت ساعديها أمام صدرها فى تحد ، مضيفة :

- ثم إننى ، وكل العاملين هنا ، لن نجيب سؤالا واحدا ، قبل حضور طاقم الشؤون القانونية بأكمله .

واستدارت مع (أكرم) إلى مصنره ، ليرتطم بصراهما
بإتسامة كبيرة ..

إتسامة واسعة مخيفة . ارتسمت على شفتي رئيس
طاقم الأمن ، الذي نقل عينيه الزائفتين بينهما ، وهو
يوصل ، بنفس الصوت الآلى الجاف ، الذى لم يبد متأسباً
أبداً مع هيئته أو ملامحه :

- كل السخف الذى تقطونه ، لن يود ، لكم إلى شىء !
لأنكم ، وبكل بساطة ، تسيرون فى اتجاه خاطئ -

ارتجفت كل خذية فى جسد (مشيخة) ، وهى تتعلق
بذراع زوجها ، قائلة فى رعب هائل :

- رباد ؟ (أكرم) لقد سيطر على عقل الرجل .

ردد (أكرم) فى آلية ، ويده تتجه فى حذر نحو مستسه ،
المعلق فى حزامه :

- مستحيل !

لم يكذب ينطقها ، حتى أطلق الرجل ضحكة عالية
مجلجلة ، لها ذلك لرتين الآلى المخيف ، ثم عاد يتطلع
إليهما بنظرة قاسية ، قائلاً :

- لا يوجد مستحيل ! قدرات العقل البشرى تتجاوز
كل ما تصوّره العلم من حدود .

وأشار إلى يد (أكرم) ، مستطرداً :

- وبالمناسبة ! أبعد يدك عن مسدسك العتيق هذا ،
فلو لمسسته أصابعك ، ستدفع ثمنًا عالياً ، لن يمتك قط
أن تتصوره .. أو حتى تحتمله .

هتفت (مشيخة) فى رعب :

- إته براتا يا (أكرم) .

ثم تلفتت حولها ، مضيفة فى ارتباك :

- لقد زرع أجهزة لتصت ومراقبة هنا حتماً .

أطلق الرجل ، الذى بدا مأخوذاً مسلوب الإرادة ،
ضحكة أخرى مخيفة ، قبل أن يقول فى سخرية ، حملها
ذلك الصوت الآلى الجاف الرهيب :

- أجهزة مراقبة وتصتت ١٢ ومن يحتاج إلى هذا
السخف ..

وتألفت العينان الشاركتان ، وهو يتابع :

- من الواضح أنكم لم تستوعبوا الأمر بعد .

ومن برأسه نحوهما ، مضيقاً بلهجة مخيفة للغاية :

- إننى لا أحتاج إلى أية أجهزة ، أوحشى أسلحة ..

فتم أجهزنى وأسلحتنى .. عيونكم هى آلات مراقبتى ..

أذا كنتم أجهزة تنصتى .. عقولكم هى محركتى .. أجسادكم

أسلحتنى .. إنكم مجرد قطع فى لوحة الشطرنج ، التى

أديرها أنا بإرادتى الخاصة .

صاح (أكرم) فى صرامة ، عندما اقتضت به (مشيرة)

فى رعب :

- هراء .

ثم سحب مسدسه بحركة سريعة ، ووضعه فى رأس

الرجل ، مستطرداً فى صرامة محتدة :

- كل أسلحتك هذه يمكن أن تلتهى ، برصاصة واحدة

فى الرأس .

هتفت (مشيرة) مدعورة :

- رويك يا (أكرم) .. إنك تصوب مسدسك إلى رأس

رجل . يتحكم عقل آخر فى تصرفاته ..

أطلق الرجل ضحكة ثقيلة عالية ، بنفس الصوت الآلى

الجاف ، قبل أن يقول فى سخرية مستفزة :

- لا أستخدمى لغة العقل ، مع شخص همجى مثله

ياسيدتى .. إنه بطبيعته ، لا يؤمن إلا بمنطق القوة .

سحب (أكرم) إبرة مسدسه ، وهو يقول فى غضب :

- ما رأيك لو اختبرنا منطق القوة الآن ؟

أجابته الرجل - فى سخرية وحشية رهيبة -

- وما رأيك لو اختبرنا قدرات العقل ؟

ثم يكّد بنطقها ، حتى تجلجت عينا (مشيرة) ، وامقدت

بدها تقبض على معصم (أكرم) . وهى تقول ، بنفس

الصوت الآلى الجاف :

- اترك هذا المسدس .

استدار إليها (أكرم) بحركة حادة ، وحكى في وجهها
بذهول مرتع ، وهو يردد ، بصوت لختلق في حلقه
الجاف :

- مستحيل !!

شعر بأصابعها تنفرس في معصمه ، كقطع من
الفولاذ ، وهي تقول مأخوذة :

- والآن ماذا ؟ هل ستقتلني أنا أيضًا ؟

كان هذا يفوق قدرة (أكرم) بكثير ، لذا فقد استغرق
بضع ثوان ، محققًا في وجه زوجته ، التي انقلبت سحنتها
على نحو مخيف ، وزاغت عيناها بشكل مفرع ..
ولكنها كانت ثوان خطيرة ..

جدا ..

ف فجأة ، انقضَّ عليه رئيس طاقم الأمن ، هاتفاً بذلك
الصوت المخيف :

- والآن من يريخ ؟

شعر بأصابعها تنفرس في معصمه ، كقطع من الفولاذ ، وهي
تقول مأخوذة : - والآن ماذا ؟ هل ستقتلني أنا أيضًا ؟

ثم هوى على فكه بكمة كالقنبلة ، وهو ينتزع المعدن
من يده ، مضيقاً :

— العقل أم القوة ؟

ولو أن الكمة كانت قوية فحسب ، لما ترخضت قدما
(أكرم) من مكائهما ، ولرد الصاع صاعين ، بكل قوته
وسرعته ..

ولكنها كانت لكمة هائلة بحق ..

لكمة انتزعت من مكانه ، ودفعته ثلاثة أمثال كاملة
إلى الخلف ، ليسقط على ظهره في عنف ..

لكمة لا يمكن أن يلكمها رجل عادي ..

أو حتى رجل قوى ..

ولثوان ، ظل (أكرم) رافداً على ظهره أرضاً ، والدنيا
كلها تدور من حوله ، وعنقه وفكه يعاتبان الأما رهيبية ،
تفوق حتى قدرته على الاحتمال ، وهو الذي ظل يتباهى
طيلة عصره ، بأنه قد نشأ في بيئة عنيفة ، واكتسب منها
قدرة مدهشة على المقاومة والاحتعال ..

وقبل حتى أن يسترد شعوره بما حوته ، شعر
بقبضتي الرجل تنزع عاله من مكانه ، وتجبرانه على
الوقوف على قدميه ، بنفس القوة الهائلة ، ثم فوجئ
بعينه تتطلعان إليه مباشرة ، وبصوته الآلى الجاف ،
على بعد سنتيمترات قليلة منه ، وهو يقول ساخراً :

— أراهن على أنك تتساعل الآن : من أين جاءت هذه
القوة الرهيبة ؟

نطقها الرجل بصوته المخيف ، ثم حملته بقوة
مدهشة ، وضرب به الجدار في عنف شديد ، حتى لقد
شعر وكأن ظهره قد تحطم ، وذلك الصوت الآلى يتابع :

— من الواضح أنكم تجهلون الكثير ، عن قدرات
العقل البشري ..

وتجهلون أكثر ، قدرات الجسد البشري ..

عاد يرفعه عالياً ، مع نهاية كلماته ، ثم ألقاه عبر
الحجرة ، كما لو أنه مجرد دمية صغيرة ، ليرطم بالجدار
المقابل بمنتهى العنف ، ثم يسقط على وجهه أرضاً ..

ودارت الدنيا في رأس (أكرم) أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

وصرخت كل ذرة في حياته ألماً وعذاباً ..

أما الرجل ، فقد اتجه نحوه في هوء عجيب ، مواسلاً :

- عندما أسيطر على عقل شخص ما ، أهيمن على

كل خلية منه .. حتى تلك الأجزاء ، التي يصفونها بأنها

صامتة ، أو لا إرادية .. وعندئذ ، أطلق كل الطاقة

الكامنة فيه .. في العقل .. وفي الجسد أيضاً ..

حمله مرة أخرى ، في خفة مذهلة ، ثم ضرب به

الجدار مرة ثانية ، بكل عنف وقوة الدنيا ، متابعاً :

- ولو علمت أن الجسد البشري ، مهما تباهى بقوته ،

لا يستخدم أكثر من عشرة في المائة ، من طاقته وقدراته

الحقيقية ، لأمركت مدى ما يمكن أن يبلغه ، إذا انطلقت

كل طاقته الكامنة ..

لم يشعر (أكرم) ، في حياته كلها ، بالآلم والعذاب
والهوان ، مثلما شعر بها في هذه اللحظة ..

كان يشعر وكأنه لا يواجه رجلاً ، وإنما آلة معنوية رهبة ..

آلة للقتل ..

والقتل وحده ..

وعلى الرغم من كل الألم ، الذي يشعر به ، في حياته
كله ، إلا أن أكثر ما يعنجه كان موقف زوجته (مشيرة) ..

لقد وقفت جامدة صامتة ، ترقب ما يحدث في سكوت ،
وكانه لا يعنياها ..

ترقب آلة القتل المخيفة ، التي يسيطر عليها عقل
شرير جبار ، وهي تقتل زوجها بمنتهى القسوة ..

ومنتهى البرود ..

ومن يدري ؟ ربما كان مقتله هو البداية فحسب ..

وبعدها يأتي دورها هي ..

دور زوجته ..

(مشيرة) ..

ولم تكن الفكرة تثب إلى ذهنه ، حتى انتفضت كل ذرة في كيانه ..

وحدث تمامًا ما أشار إليه ذلك المسيطر ..

تفجرت طاقات هائلة في جسده ، لتبعث فيه قوة مفاجئة ، جعلته يثب واقفاً على قدميه ، وهو يهتف في صرامة :

- الأمور ليست بالسهولة التي تتصورها أيها الوغد ..

ثم انفض على رئيس طاقم الأمن ، صارخاً :

- لو أردت حياتي ، فعليك أن تنقع ثمنًا غالياً .

ارتطم جسده بالرجل ، وسقط كلاهما أرضاً ، وكان له (أكرم) لكمة أودعها كل قوته ، هاتفاً :

- غالباً جداً ،

كان كل غضبه وقوته قد تجمعا في قبضته ، وهو يهوى بها على فك الرجل ..

ولقد سمع صوت قرقعة عجيبة ، مع ارتطامها بفكه ..

ولكن ملامح الرجل لم يبد عليها أدنى تأثر ..

لقد استقبل اللكمة ، دون أي شعور أو تفعل ، ثم لمس قبضة (أكرم) في قوة ، وهو يقول بلهجة عجيبة :

- قبضتك قوية بالفعل .

ثم نهض بحركة حادة ، على نحو أفقد (أكرم) توازنه ، وهو يتابع :

- ولكنها لن تهزمي .

لحظتها .. ولحظتها فقط ، أترك (أكرم) ، لملأ يدهو لهجة الرجل عجيبة ..

لقد حطمت قبضته فك الرجل ، هكلى نصفه السفلى على نحو عجيب ، دون أن يبدو عليه أنه قد شعر حتى بهذا ..

وعلى الرغم من دهشته البالغة ، وتوتره الذي بلغ أقصاه ، والآلام التي تعريده في كل ذرة من جسده ، اتخذ (أكرم) وقفة قتالية متحفزة ، في انتظار جولته الثانية مع خصمه ..

ولكن الرجل تجاهله تماماً ..

واتجه نحو المسدس الملقى أرضاً ..

وفي استعانة ، انقض (أكرم) عليه ، محاولاً منعه
من التقاط المسدس ، إلا أن الرجل لطمه لطمه قوية ،
أعدته إلى الوراء في عنف ، ليصطدم مجدداً بالجدار ..

وفي هدوء عجيب ، انحنى الرجل يلتقط المسدس ،
وهو يقول ، بذلك الصوت الأثني المخيف :

.. قلت لك : إنك ستدفع ثمن التحدى غالياً .

استنفر (أكرم) ما تبقى من قواه ، وهو ينهض ،
قائلاً في حدة :

.. لو أنك تتصور أنني سأنهار ، خوفاً على حياتي ،
فأنت مخطئ .

لجأه الرجل باستخفاف :

.. ومن تحدث عن حياتك ؟

ثم أدار فوهة المسدس نحو رأس (مشيرة) ، التي
ظلت سائكة جامدة ، وعالماً الأمر لا يعيها ، فصرخ
(أكرم) ، وهو يحاول الاندفاع إلى الأمام :

.. لا .. ليس (مشيرة) ..

ودت الرصاصة .

بعنف .



٦ - القوة ..

مطّر رئيس فريق العلماء ، فى مركز الأبحاث ، التابع للمخابرات العلمية شفتيه : فى اعتراض واضح ، وهو يقول لـ (نور) فى ضيق :

- لست أدرى ما الحكمة فى أن يتولى فريقك أمر الأجهزة الجديدة القادرة على التقاط الموجات متناهية الصغر ، أيها المقدم (نور) .. إننا فريق من أفضل علماء (مصر) ، فى هذا المصنوع ، ولن أباغ قط ، إذا قلت : إنه من بيننا من يعتبرون الأفضل ، على مستوى العالم كله .

أجابه (نور) فى هدوء :

- اتلى أعرف هذا بالتأكد يا سيدي ، وأقدره حق قدره . وأخشى أنك لم تستوعب مطلبى جيداً ، فلم أطلب أبداً أن يتم استبدال فريقى بفريق علمائكم ، وإنما طلبت منح فريقى فرصة الانضمام إليكم ، وقيادة الموقف لبعض الوقت فحسب .

هتف الرجل فى حدة :

- وما الحكمة فى هذا ؟

أجابه (نور) فى سرعة :

- ما يحدث فى الواقع هو أننا لسنا أمام تحد علمي فحسب يا سيدي ، ولكننا أمام عملية إجرامية ، ترتبط بالنتائج العلمية ، التى توصل إليها فريقك ، وفى هذا المجال ، يتفوق فريقى على نحو ما ، إذ إنهم مدربون على التعامل مع الجرائم العلمية ، والسعى خلف مرتكبيها وهذا يمنحهم نقطة تفوق ، فى هذه اللحظات الحرجة ، التى نحتاج إلى كل ثقة منها ، قبل سقوط المزيد من الضحايا .

التقى حاجبا الرجل : وهو يقول فى توتر وانزعاج :

- جريمة ، وضحايا ؟! هل تعتقد أن أجهزتنا قد تورطت فى جريمة ما ، دون أن ندرى ؟
هزّ (نور) رأسه نفياً ، وهو يقول :

- بل أجهزتك كشتت ، وربما بالمصادفة البحتة ،
الموجات العقلية الفاتكة ، التي يستخدمها مجرم فوق
العادة ، للسيطرة على عقول الآخرين ، وتجنيدنا بالكامل
لحسابه ، وحساب أغراضه المملووية الشريرة .

اتسعت عيننا للرجل ، وهو يغتم مبهورا :

- حقا ؟

ثم هز رأسه ، لينفض عنها دهمته وانبهاره ، وهو
يقول في حزم :

- ولكن ما الذي يمكن أن يفعله فريقك ، مما نعجز
نحن عن فعله ؟

ابتسم (نور) في هدوء ، وهو يستدير إلى زوجته
وابنته ، اللتين وقفنا صامتتين منذ البداية ، قائلاً :

- دعني أقدمهما لك أولاً .. هذه زوجتي (سلوى) ..
خبيرة في الاتصالات والتتبع ولديها بعض الابتكارات
المدهشة ، في هذا المجال .

غتم الرجل ، وهو يصافح (سلوى) في شيء من
التوتر :

- اتصالات وتتبع ؟ وما صلة هذا بالموجات المخية
الفاتكة ، التي التقطناها ؟

أجابته (سلوى) في هدوء رصين :

- كل موجات في الوجود يمكن تتبعها ، إذا ما كُتبت
لدينا الأدوات المناسبة ، والخبرة الكافية .

غتم الرجل ، وكأنما لم يرق له جوابها :

- بالتأكيد .. بالتأكيد .

اتعقد حاجبها في ضيق واضح ، ولكن (نور) أشار
إليها بتجاوز الأمر ، وهو يقدم ابنته ، قائلاً :

- أما ابنتي (نسوى) ، فهي خبيرة الكمبيوتر الأولى
في الإدارة ، و ...

لم يكن قد أتم عبارته بعد ، عندما انقض جسد
الرجل ، وهتف في انبهار :

- خبيرة الكمبيوتر الأولى ؟! أنت السيدة (نشوى نور الدين) شخصيًا ؟!

تضرب وجه (نشوى) بحمرة الخجل ، وهي تغتم :
- هذا صحيح !

تهللت أسارير الرجل ، وهو يصفحها بحرارة زائدة ،
هاتفا :

- يا إلهي ! بدء شرف لي أن أقابلك شخصيًا يا سيدة (نشوى) .. إنك لا تتصورين كم نحمل لك من احترام وتقدير هنا ! فعبقريتك المذهمة كان لها فضل كبير ، بعد الله (سبحه وتعالى) ، في تطوير وتحديث نظم الكمبيوتر العلمية ، التي نستخدمها في كل أبحاثنا .. أفراد فريقى لن يصدقوا أنك هنا .

تطلعت إليه (سلوى) في دهشة ، ثم تلبث أن تحولت إلى ابتسامة كبيرة ، وهي تتطلع إلى ابتها في فخر ، في حين بدت (نشوى) شديدة الحياء ، وهي تقول في ارتباك :

- إنما أودى واجبى فحسب .

هتف الرجل في حماسة عجيبة :

- هذا شأننا جميعًا يا سيدتى .

ثم استدار إلى فريق العلماء ، مستطرذاً في سعادة :

- هل تعرفون من هنا يا رفاق ؟!

ابتسم (نور) في مزيج من السعادة والفخر ، عندما تراحم العلماء ، لمصافحة ابنته في احترام وتقدير ، وسالت اللعومع من عيني (سلوى) ، وهي تقول في فرح :

- يا إلهي ! لم أتصور أبدًا أن ابنتنا تحظى بكل هذا الاحترام والتقدير يا (نور) .. إننى أشعر بسعادة جمّة .. لقد كانوا صانقين ، عندما قالوا : إن الشخص الوحيد في الحياة ، الذى تسعد يتفوقه عليك ، هو ابنك .

غمغم (نور) :

- هذا صحيح .

اتجه رئيس فريق الطعام نحوهما ، وهو يقول في حماسة :

- أجهزنا كلها رهن إشارتكم أيها المقدم ، والجميع هنا مستعدون للتعاون ، على أي نحو ترونه مناسباً .

ابتسمت (سلوى) متعسمة :

- يا له من تحول مذهش !

ربت (نور) على كتفها ، وهو يقول في حزم :

- فلنحاول استغلاله ، والاستفادة منه ، إلى أقصى حد .. أريد أن تستغلني كل خبراتك ، في التوصل إلى المصدر ، الذي تنبعث منه تلك الموجات شبه المخفية للهلثة .. أريد تحديد موقعها بدقة ، وإيجاد صيغة لتتبعها طوال الوقت .

سألته في اهتمام :

- أما زلت تشك في أنها مجرد خدعة ؟

أجابها بنفوس الحزم :

- لا ينبغي إهمال أية تفاصيل .

مع آخر حروف كلماته ، التطق أزيز جهاز الاتصال الخاص به ، فالتقطه بحركة سريعة ، ورفعه إلى أذنه ، قائلاً :

- المقدم (نور الدين) .

ولم يكذب يسمع ما تطلق به محدثه ، حتى تعقد حاجباه في شدة ، وانقلبت سجلته ، على نحو يوحي بخطورة الأمر ، حتى إن (سلوى) هتفت به :

- ماذا هناك يا (نور) ؟ ماذا حدث ؟

ولكن (نور) لم يجب ..

بل وربما حتى لم يسمعها ..

فقد استغرق كياله كله فيما يسمعه ، عبر جهاز الاتصال الرقمي الدقيق ..

والتوقع أن الأمر كان خطيراً ..

خطيراً ومخيفاً ..

بحق ..

ثم بشعر (أكرم) فى حياته كلها بالقهر والعجز ،
مثلما شعر بهما فى تلك اللحظة القاسية الرهيبة ..

كان جسده قد انهار تماما ..

وطاقته كلها استنفدت ..

ورئيس طاقم الأمن ، المغيب العقل ، والواقع تحت
السيطرة التامة لخصم مجهول ، يصوب مسدسه إلى
رأس زوجته ..

ويكل حياته ، حاول أن يدفع جسده إلى الأمام ..

أن يقاوم ..

ويقاوم ..

وينود عن زوجته ، التى وقفت صامدة جامدة ، وكأنها
انفصلت تماما عن عالمنا ، وغابت فى عالم آخر ، مجهول
الهوية والمعالم ..

ولكن جسده أبى أن يطيعه ..

على الرغم من كل إرادته وإصراره ، فشل فى أن
ينقضى على خصمه ..

وفى مسرحية شامتة ، تطلع إليه الرجل ، وهو يقول :
بذلك الصوت الألى الجاف المخيف :

- ليس بوسعك أن تتقذها .. أليس كذلك ؟!

هتف (أكرم) فى مرارة :

- أيها اللوغد الحقير ..

أطلق الرجل ضحكة ساخرة عالية ، لها نكهة للرئيس
المرعب ، قبل أن تتلقى عيناه على نحو رهيب ، ويقول :

- الآن وعيت الدرس ..

ثم أدار فوهة المسدس إلى رأسه هو ، مضيفا :

- فما زلت بحاجة إلى الإعلام ، فى هذه المرحلة ..

وضغط زناد المسدس ..

ودوت الرصاصة ..

بمنتهى العنف ..

دوت ، وهى تنطلق من فوهة المسدس ، لتخترق
رأس رئيس طاقم الأمن ، وتنفسه فى غنف ، فى مشهد
لم ير (أكرم) أسوأ منه ، فى حياته كلها ..

وتفجرت الدماء من الرأس المحطم ..
وتشتتت في قوة ..

وارتطمت بعض قطرات الدم بوجه (أكرم) ، فاداره
في حدة ، وهو يطلق صرخة قوية ، أفرغ فيهافعاله
الجارف ..

وهو رئيس طاقم الأمن جثة هامدة ، محطمة
الرأس ، والدماء تنزف منها في عفا ، لتغرق كل
ما حولها ..

وبقيت (مشيرة) جامدة ..

بقيت ساكنة ، ثابتة كالتمثال ، على الرغم من دوى
الرصاص ، وتأثر الدماء ..

وحتى عندما اقتحم باقى أفراد طاقم الأمن المكان ، وهم
يصوبون أسلحتهم إلى (أكرم) ، الذى هتف في عصبية :

- قاتلكم قتل نفسه .

أطلق مزيج من الهلع والارتياح والشك ، من عيون
الرجال ، وهم يتقنون أبصارهم ، بين (أكرم) - والدماء
تتناثر على وجهه - وجثة رئيسهم ، المحطمة الرأس ،
والملقاة على مسافة أمتار منه ، ومديرتهم التى تقف
جامدة ذاهلة شاردة ، لا تشعر بما يدور من حولها ،
فلهض (أكرم) في بطة ، قاتلاً في صرامة ، ثم تخل
من التوتر :

- أنا رجل أمن .. تذكروا هذا جيداً .

انعتد حليجا أكبر الرجال رتبة ، وهو يلقي نظرة على
مهندس (أكرم) ، في قبضة رئيسه ، هاتفا :

- ولكن لماذا ؟ لماذا يقتل نفسه ؟

أجاب (أكرم) في عصبية :

- إنه لم يفعلها بإرادته .

غمغم أحد أفراد الطاقم ، في شك واضح :

- اتحر دون إرادته ؟ أى قول هذا ؟

زفر (أكرم) في عصبية بالغة ، وهو يغمغم :

ليبتى أعظم .

عاد أكبرهم رتبة يتطلع إلى المسدس ، في يد رئيسه ،
قبل أن يهتف في صرامة امرأة :

- اخفضوا أسلحتكم .

أطاعه الرجال جميعهم ، وإن تساءل أحدهم في شك :

- وماذا عن السيدة (مشيرة) ؟

أشار إليه (أكرم) ، قائلاً في صرامة :

- إنها زوجتى ، وأظننى صاحب الحق الوحيد هنا ،

في تحديد مصيرها .

قلتها ، وهو يتجه نحو (مشيرة) مباشرة ، واستطرد
في انفعال :

- أعلم أنها لن تغفر لى هذا أبداً .

ومع آخر حروف كلماته ، هوى على فك زوجته فجأة
بكلمة قوية ، شهقت لها (مشيرة) في ارتياح ، ثم حنقت

فيه ذاهلة لثانية واحدة ، قبل أن تهوى بين ذراعيه
قائدة الوعى ..

وفي حدة ، عاد أكبرهم رتبة يصوب إليه سلاحه ،
هاتفاً في غضب مستهجن :

- ماذا فعلت أبها النص ؟

حمل (أكرم) (مشيرة) الفلقة الوعى ، وهو يجيب
في صرامة عصبية :

- لست مستعداً للانتظار ، حتى أراها تقتل نفسها أمام

عينى ، كما فعل هذا المسكين .

ثم هتف بأقرب الرجال إليه :

- أعطنى القيود الفولاذية التى تحملها .. لريد ضمان
أنها لن تتمكن من فعل هذا .

قال الرجل في حدة :

- هل ستقيّد المدير ؟

صاح (أكرم) في غضب :

- قلت : أعطني القيود .

ناولته للرجل قيوده الفولاذية في توتر ، فارقد (أكرم)
زوجته أرضاً ، وهو يقول في مرارة :

- سامحيني يا (مشيرة) .. إنني مضطر .

أحاط مصمبها بالقيد الفولاذي أمام جسدها ، وهو
يقاوم دموعه في شدة ، وما إن اطمأن إلى أن القيود
محصلة ، حتى نهض قائلاً في توتر :

- أبلغوا إدارة المعارف العلمية بما حدث .. اطلبوا
حضور العقثم (نور) فوراً .. أخبروه أنني يجب أن تتحرك
بأقصى سرعة ، قبل أن تتدهور الأمور أكثر .

اندفع أكبر الرجال رتبة لتنفيذ الأمر ، وهو يقول
في انفعال :

- سافعل فوراً .

وفي الوقت ذاته ، تساءل رجل آخر في توتر :

- ما الذي نواجهه بالضبط يا سيّد (أكرم) ؟!

هزّ (أكرم) رأسه في قوة ، وهو ينحن ليحمل زوجته
مرة أخرى ، قائلاً :

- لست أدري يا رجل .. حقيقة لست أدري .

ونهض حاملاً (مشيرة) الفلقة الوعى ، للمقيدة
المصممين ، وهو يضيف في مرارة :

- ولكن من المؤكد أن خصمنا يمتلك قدرة مذهلة ،
على السيطرة على عقول الآخرين ، ونفهم إلى أقصى
مدى ممكن ، حتى لو تنافى هذا مع طبيعتهم الأصلية .
قال رجل آخر في عصبية :

- اتعنى أنه هو الذى دفع رئيسنا إلى الانتحار ؟!

أجاب (أكرم) ، وهو يشق طريقه بينهم :

- أجل ، ويمكنه أن يدفع أى شخص منكم إلى المصير
نفسه ، لو أراد هذا .

قصعت عينا الرجل في ارتجاع ، فاستدرك في حزم :
- ما لم نظفر به أولاً ..

تساعل أحد الرجال في دعر :
- أهذا ممكن ؟

أجابته (أكرم) بمنتهل الحزم :
- كل شيء ممكن ، ولا أحد يمكنه الإفلات من قبضة
العدالة ، مهما بلغت قوته ، أو بلغت قدراته ، و ..
« من الواضح أنك لا تتعلم أبداً .. » ..

انطلقت العبارة تقاطعه يقة ، بذلك الصوت الآلى الجاف ،
وتلك اللهجة القاسية الساخرة ..

وانتفض جسد (أكرم) في عنف ..
واقصعت عيقاه في ارتجاع ..

وترجع رجال الأمن كلهم في دعر ..

فذلك الصوت المخيف قد لبث هذه المرة ، من بين
شفتي منبرتهم ..
شفتي (مشيرة) ..

وقبل أن يستوعب الجميع ما حدث ، كانت تضم
قبضتيها ، على الرغم من القيد القوي حول مصميتها ،
وتهوى بهما معا على فك (أكرم) ، بقوة لم يعدها فيها
من قبل قط .. ومع تراجع جسد (أكرم) ، من عنف
الضربة ، أفلت جسدها من بين ذراعيه ، فهبطت على
قدميها في رشاقة مذهلة ، والتفتت إلى رجال الأمن ،
والتمعت عيناها على نحو مخيف ، وهي تواجههم ،
قفلة في صرامة :

- اتركونا وحدنا .

صوتها الآلى الجاف أثار رعدة عجيبة في أوصالها ،
جعلت عدداً منهم يتراجع في خوف ، في حين رقع
الباقون أسلحتهم تحوها بحركة غريزية ، فصرخت
بصوت رهيب :

- قلت : اتركونا وحدنا .

بدأ التحفز في عيون الرجال ، الذين قرروا للمقاومة ،
فصاح بهم (أكرم) في توتر صارم عنيف :
- ثم تسمعوا ؟

ساله أحدهم في عصبية :

- هل نقترح أن نتركك وحدك ، مع .. مع .. معها ؟

كان (أكرم) يدرك تمامًا أن زوجته ليست في وعيها ،
وأن تلك الدعوة القامض قد سيطر على عقلها تمامًا ..

بل ويدرك أنها قد تسعى لقتله ، دون أن تدري ..

وعلى الرغم من هذا ، لم يكن مستعداً لمنع رجال الأمن
أي مبرر للتدخل ، حتى لا يتطور هذا إلى ما يؤذيها ..

إلى ما يؤذي زوجته ..

كان يفضل ألف مرة أن يموت على يديها ، من أن
يصيبها أذى بسببه ..

لذا ، فقد صرخ مرة أخرى ، في غضب شديد :

- اتركونا وحدنا .

ارتبك الرجال بشدة ، أمام هذا الموقف الرهيب ،
وحاروا بين ما يحتمه عليهم واجبهم ، من ضرورة
حماية (أكرم) ، وأوامره الصارمة بتركه وحده مع
زوجته ، التي بدت لشبه بالوحش الكاسر ، وهي تواجهه
بكل شراسة الدنيا ..

ثم لم تلبث روح طاعة أن تغلبت ، فتراجعوا هي سرعة ،
وأغلقوا باب الحجرة خلفهم ، وأحدهم يهتف بالباقيين :
- لابد من إبلاغ سيادة المقدم (نور) .. فوراً .

في نفس اللحظة ، كان (أكرم) يغير بيده إلى زوجته ،
قاتلاً في حذر متوتر :

- (مشيرة) .. استيقظي .. قاومي تلك القوة ، التي
تسيطر على عقلك .. قاومي بكل إرادتك .

انطلقت من بين شفتيها ضحكة ساخرة عالية ، لها
ذلك الرنين المخيف ، قبل أن يهتف ذلك الصوت الرهيب
من بين شفتيها ، قائلاً :

- آية إرادة يا رجل ١٢ بل آية مقاومة ١٢ هذا العقل ،
الذى يتصور نفسه عبقرية إعلامية لامثيل لها ، أضعف
ألف مرة من أن يتصدى لقوتى .

أشار (أكرم) بيده ، قائلاً :

- فليكن .. يمكننى أن أعترف بقوتك وقدراتك ، وأن
أجامل حقارتك وقذارتك أيضاً ، ما دامت زوجتى بخير ..
اترك عقلها ، وابحث عن أى عقل آخر .

قالت ، بنفس الصوت المخيف :

- ولكن هذا العقل يروق لى .

وصممت لحظة ، ثم أضافت فى صرامة :

- إلا أنه لن يمنعنى من إفناء الجسد نفسه ، لو اقتضى
الأمر ..

لحتقن وجه (أكرم) فى غضب ، وهو يلوح بمسبأته
فى وجه زوجته ، صالِحاً :

- لن يمكنك أن تفعل أيها الوغد .. لن يمكنك أن تقتل
زوجتى ، كما فعلت بذلك المسكين ، الذى نفثته إلى نسف
رأسه بنفسه .

ارتفع حاجباها بدهشة ساخرة ، وهى تقول :

- لن يمكننى !؟

ثم انطلقت من حلقها ضحكة ساخرة عالية أخرى ،
بدا رنينها شديد للبغض والمقت هذه المرة ، قبل أن
تستطرد :

- إنك بالفعل لا تتعلم أبداً .. هل تصوّرت أن هذه القيود
المعدنية يمكن أن تمنعنى من هذا ؟! يا للسخافة ! من
الواضح أنك لا تفهم مدى سيطرة العقل على الجسد
يا رجل .. هناك ألف وسيلة ووسيلة للموت ، ما دام العقل
يهيمن تماماً على الجسد ، بشقيه الإرادى واللاإرادى ..
يقابض نبضات القلب مثلاً ، أو حتى تسارعها إلى حد لا يمكن
أن يحتمله الجسد .. أو منع الرئة من التنفس ، أو إيقاف
عمل الكلى .. هناك أيضاً منع الدم من قوصول إلى المخ ..
هل أوصل ، لم أن هذا يكفى ؟!

هتاف (أكرم) فى غضب :

- أنت وغد حقير .

تابعت ، وكأنها لم تسمعه :

- ماذا أيضًا عن ضرب الرأس بالجدار ، بقوة تكفى

لشجها إلى نصفين ، أو تحطيم قفص على أى بروز حاد .

ثم رفعت معصمها أمام وجهها ، وهى تبتسم فى

سخرية ، قللة بذلك الصوت الآلى الجاف :

- هناك وسيلة أكثر بساطة ومباشرة .

- جذبت ساعديها إلى الجانبين ، بحركة واحدة ، قوية

ومفاجئة ، فتحطمت السلسلة التى تربط حلقتى القيد

للغولاذى ، على نحو اتسعت له عينا (أكرم) فى ذهول ،

وهو يحدق فى زوجته ، التى يثق تمام الثقة بأنها

لا تمتلك مثل هذه القوة بطبيعتها ، فى حين تحركت

هى نحوه ، متابعة :

- ما دمت حرة البنين .

الحنث فى هدوء ، تنتزع المسدس من قبضة جثة

رئيس طاقم الأمن السريع ، قبل أن تعتدل ، وتواصل

طريقها نحوه ، مستطردة :

- والآن ماذا ستفعل ؟! هل ستقتلنى ؟!

شعر (أكرم) بالمرارة ، مع الموقف الرهيب الذى

يواجهه ، فقال فى ثوتر بالغ :

- قاومى يا (مشيرة) .

هزت كتفها ، قائلة ، بذلك الصوت الرهيب :

- وماذا لو لم أفعل ؟!

صاح :

- قاومى .. قاومى .

توقفت لحظة ، وعيناها تنظريان إليه مباشرة ، فخيّل

إليه أن كلمته قد وجدت صدى فى أعماقها ، وصاح :

- هيا .. قاومى .

هزّت رأسها في بطم شديد ، وهي تقول :
- كلاً .

ثم ألقت إليه المسدس بقّة ، مستطردة بصوت خصمها
الآلى الجاف :
- قاوم أنت .

وعادت تتقدّم نحوه ، مضيفة .

- ائتنى ، قبل أن أقتلك أنا .

التقط (أكرم) المسدس ، وتطلّع إلى عينيها المتألمتين ،
بذلك البريق الوحشي المخيف ، ثم لم يلبث أن شدّ قامته ،
واعتمد في وقفته ، وألقى المسدس بعيداً ، وهو يقول
في حزم :

- كلاً أيها اللوغد .. لو أن قدرنا أن يقتل أحدهما الآخر ،
على الرغم منه ، فالأفضل أن أكون أنا الضحية لا أقتل .
والنقط نفساً صميماً ، قبل أن يضيف ، في توتر بالغ :
- ما نعت الطرف ، لذى مازال يتمتع بقواه العقلية كاملة .



ثم لم يلبث أن شدّ قامته ، واعتمد في وقفته ، وألقى المسدس بعيداً ..

التمت عينا (مشيرة) ببريق مخيف ، وهى تقول ،
بذلك الصوت الآلى الرهيب :

- فليكن .. أنت اخترت هذا .

واقتربت منه أكثر وأكثر ، وهى تضم قبضتها فى
قوة وتراجع به فى تحفز ..

ومع تلك القوة الرهيبة ، التى اكتسبتها من إطلاق
طاقات جسدها الكامنة ، أدرك (أكرم) أن هذه الضربة
ستحطم صدره ، وتمزق قلبه ورئتيه حتماً ..

وبكل قوته ، أغلق عينيه ، وتلا الشهادتين فى أعماقه ،
واستعد لتلقى مصيره ..

مصيره الرهيب * * *



٧- موجات الشر ..

« هل تعتقدن بالفعل أن هذا ممكن يا سيدتى ١٢ »

ألقت العالم المسنول عن الاتصالات السؤال ، على
سماسع (سلوى) ، وهى منهكة فى عملها ، أمام جهاز
استقبال الموجات متناهية الصغر ، فأجابته فى حسم ،
لن أن تتوقف عن عملها :

- مادام جهازكم يلتقط تلك الموجات ، الشبيهة بالموجات
المخية ، فهذا يعنى أن تتبعها أمر ممكن ، وكل ما أفعله
الآن هو تطوير أجهزتى الخاصة ؛ لتتوافق مع قدرات
أجهزكم الفعقة ..

وصمتت لحظة ، قبل أن تضيف فى توتر :

- وأتعلم أن يفلح هذا ..

سألها رئيس طاقم العلماء فى اهتمام :

- هل تعتقدن أن الاتصال ، الذى تلقاه المقيم (نور) ،

يتعلق بهذه الموجات شبه المخية أيضا !! لقد انصرف
في سرعة ، والتوتر يملأ كل ملامحه !!
مطت شفطتها ، قائلة :

- لا أحد يمكنه أن يتنبأ بما يدور في عقل (نور) ،
وما دام لم يخبرنا بفحوى الاتصال ، أو بسبب انصرافه
المسرع ، فهذا يعني أنه أمر لا يمكن شرحه .. في الوقت
الحالي على الأقل ..

لوما رئيس الطاقم برأسه متفهّما ، في حين أشار عالم
الاتصالات إلى شائنة الجهاز ، متسائلا :

- هل لاحظت يا سيّدة (سلوى) ، أن هذه الموجات
شبه المخية ، شديدة الوضوح ، منذ بعض الوقت !!
غمغمت ، وهي تواصل تعديل برامج جهاز التتبع
الخاص بها :

- هذا من حسن حظنا ..

توقّفت (نشوى) عن عملها في هذه اللحظة ، وهي
تلقت إليهم ، قائلة :

- لدى اعتراض علمي ، على عبارة الموجات شبه
المخية هذه ..

التفت الثلاثة إليها ، وقال رئيس فريق العلماء في
اهتمام :

- كلنا أذان مصغية -

أشارت إلى شائنة جهاز الكمبيوتر الخاص بها ، قائلة :

- لقد راجعت تلك الموجات ، على مئة ألف حالة
مسجلة ، لتموجات مخية فعلية ، وتوصلت إلى نتيجة
حاسمة -

سألتها (سلوى) في اهتمام :

- وما هي ؟!

أجابتها (نشوى) في سرعة :

- هذه ليست موجات شبه مخية -

وصممت لحظة ، قبل أن تضيف في حزم وحسم :

- إنها موجات مخية فعلية -

بدا الاتيهار على وجوه ثلاثتهم ، قبل أن يهتف
عالم الاتصالات :

- حقاً ؟

أجابت في ثقة حاسمة :

- برنامج المقارنة هذا دقيق للغاية ، ولقد شاركت
بنفسي في إعداده ، ونسبة الخطأ فيه لا تتجاوز الواحد في
ألف مائة مليون ، ولقد أُلِّدَ ، بنسبة تسعة وتسعين في المائة ،
أن هذه موجات مخية صحيحة ، ولكنها متناهية الصغر ،
على نحو لا يمكن حدوثه ، بأية صورة طبيعية مسجلة .
سألتها (سلوى) : في اهتمام شديد :

- ألا تعتقدين أنه من الممكن بثها ، من جهاز ما ،
بأية صورة من الصور ؟

هزت رأسها نفياً في حزم ، وهي تجيب :

- مستحيل !

عاد الجميع يتطلعون إلى التموجات المرسومة على
شاشة الجهاز المتطور ، قبل أن يغفم رئيس الطاقم :

- رياه ! هناك مخ بشري إذن ، قادر على بث هذه
الموجات !

تلهتت (نشوى) ، قائلة :

- يبدو أن هذا أمر صحيح ، على الرغم مما يشهده في
النفسي من مخاوف مبهمة .

ثم استركت في اهتمام ، وهي تشير إلى الشاشة :

- ولكنني أعتقد أن الحل كله قد يكمن في حزمة
الموجات المعجولة الثانية ، التي لا تشبه أية موجات
أخرى معروفة .. لابد وأن نعمل على دراستها أيضاً ،
لقد تقولنا إلى أمر أكثر أهمية وخطورة .

قال عالم الاتصالات في حماسة :

- سنعمل على هذا فوراً :

مع آخر حروف كلماته ، انطلقت تنهيدة حارة ، من
أصق أصاق صدر (سلوى) ، وهي تهتف في ارتياح :

- أخيراً .

سألتها (نشوى) في لهفة :

- هل تجحت التعديلات ؟

واتخذ حاجبا (سلوى) فى شدة ، دون أن تجيب
تساؤله ..

فما يحدث على الشاشة ، وما يعلنه جهاز لتتبع الفائق ،
كان أمرا مدهشنا وفريذا ، و ..
ومخيفا ..

* * *

بريق رهيب ، ذلك الذى أطل من عيني (مشيرة) ،
وهي تضح قبضتها ، استعدادا لسحق صدر زوجها ..
كانت هناك قوة رهيبية ، تسيطر على عقلها ، وترسم
فى ذهنها صورة لما ينبغي لقبضتها أن تفعله ..
لا بد أن تنقض على صدر (أكرم) ، وتخرق ضلوعه ،
ثم تقبض بأصابع فولانية على قلبه ، و ..
وتنتزعه ..

ولم تكن لديها القدرة على المقاومة ..
أو حتى التفكير ..

أجابتها (سلوى) فى سرعة ، وهي توصل جهازها
للتتبع ، بالجهاز المتطور الجديد :
- نعم .. أعتقد أننا نستطيع الآن تتبع هذه الموجات
الغالقة .

ضغطت أزرار جهازها فى سرعة ، فارتسمت على
شاشته خريطة واضحة لمدينة (القاهرة) الجديدة ، وراح
جزء منها يقترب فى سرعة ، ليملا الشاشة كلها ، فهتف
رئيس الطاقم مبهورا :
- رباه ! إنه يتعقب مصدرها بسرعة مدهشة .

لم تسمع (سلوى) عبارته ، وكلماتها كله يتابع حركة
الخريطة على الشاشة ، و ..

وفجأة ، اصطبغت الشاشة كلها بلون أحمر باهت ،
ثم انطلق من الجهاز أنيز متصل ، جعل علم الاتصالات
يهتف فى حيرة :

- ماذا حدث بالضبط !؟

كان عليها أن تنفذ الأمر ..

فقط تنفذه ..

بمنتهى الدقة ..

ومنتهى القسوة ..

والوحشية ..

والشر ..

و ..

وفجأة ، اقتحم (نور) المكان ..

اقتحمه في قوة وعنف ، وهو يسحب مسدسه الليزري ،

هاتفا في صرامة :

- كفى .

توقفت قبضتها في منتصف الطريق ، قبل أن تخترق

صدر (أكرم) ، الذي فتح عينيه عن آخرهما ، وهتف

في مزيج من الدهشة واللهفة :

- (نور) ؟

مسله (نور) في توتر ، وهو ما زال يصوت مسدسه
إلى (مشيرة) في تحفز :

- أنت بخير ؟

أوما (أكرم) برأسه في قوة ، وهو يشير إلى (مشيرة) ،
قائلا في تفاعل جارف :

- إنه يسيطر على عقلها .. تلك الوغد يسيطر على
كيتها كله .

ألقي (نور) نظرة سريعة ، على جثة رئيس طاقم
الأمن ، قبل أن يقول في حزم متوتر :

- أعلم هذا .. لقد أبلغوني الأمر هاتفيا ، فأتيت
بأقصى سرعة .

واتعقد حاجباه ، وهو يضيف :

- وأظنني وصلت في الوقت المناسب .

استدارت إليه (مشيرة) في بطء وانخفضت قبضتها
في جوارها ، وهي تقول في مسخريّة ، بنقص الصوت
الأنثى الجلف :

- وماذا تنوي أن تفعل ، بعد أن وصلت في اللحظة
المناسبة أيها للمتخلف !! هل متطلق النار على زوجة
صديقك أمام عينيه ؟!

قال (نور) ، وهو يصوب مسدسه إليها في إحكام :
- القتل ليس الوسيلة الوحيدة ، لإيقاف خصم ما .
قالت بنفس الصوت واللهجة :

- أتقصد أنك يمكن أن تصوب على السائقين مثلاً ؟!
وهل ستحتفل إصابة الزوجة بعجز دائم .

هتف (أكرم) في توتر :

- إياك يا (نور) .. إياك أن تمس شعرة واحدة من
رأس (مشيرة) .

قال (نور) في صرامة :

- هناك عقل شرير يسيطر عليها يا (أكرم) .. عقل
يدفعها إلى قتلك بلا رحمة .

أجاب (أكرم) في عصبية :

- إنني أفضل الموت ألف مرة ، على أن تصاب هي
بلكنى سوء ، أو حتى ..

قاطعه (مشيرة) ، وهي تعتد ساعديها أمام صدرها ،
قليلة بذلك الصوت الآلى الرهيب :

- وهل تعتقد أن باستطاعته أن يصيننى بأذى سوء ؟!

وضاقت عيناها ، مع استطاداتها الساخرة :

- إنه ليس استثناء .. إنه يمتلك عقلاً كباقي عقول
البشر .

قالت ، ثم انطلقت من حلقها تلك الضحكة الرنانة
الساخرة ..

وانتفض جسد (نور) في قوة ..

شئ ما اقتحم عقله بغضب ، وراح يتغفل في
تأنيده ، وتلاقيفه ، وخلاياه ، بسرعة الصاروخ ..

شئ ثقيل ..

رهيب ..

مهيم ..

وحاول (نور) ألا يستسلم ..

واستغفر كل قواه ..

وقلوم ..

وقاوم ..

وقاوم ..

واتسعت عينا (أكرم) في دهشة مذعورة ، عندما
شاهده يخلص مسدسه ، في استسلام عجيب ، فهتفا :

- لا .. ليس (نور) .

أطلقت (مشيرة) ضحكة أخرى ساخرة ، بذلك للصوت
الرهيب ، وتألفت عيناها على نحو عجيب ..

وهتف (أكرم) مرة أخرى في مرارة ، أورثه إياها
شعوره المقيت بالعجز والهوان .

- ماذا ستفعل به أيها الوغد ؟

أجابته (مشيرة) ، بذلك الصوت المخيف :

- بل قل : ماذا سيفعل هو بك ؟

مع قولها ، رفع (نور) مسدسه الليزري مرة أخرى .

ولكنه لم يصوبه إليها ..

بل إليه هو ..

إلى (أكرم) ..

وبكل ذهوله ، تمتم (أكرم) ، الذي اتسعت عيناها
عن آخرهما :

- لا .. مستحيل !

فلمسبب ما ، وعلى الرغم من إدراكه أن خصمه يمتلك
قوة رهيبية ، لا قبل لبشرى بها ، كان يتصور أنه قادر
على السيطرة على كل العقول ..

إلا عقل (نور) ..

لم يتخيل لحظة واحدة ، أن مثله الأعلى ، في القوة
والذكاء والإرادة ، يمكن أن يسقط أسير عقل آخر ..

مهما بلغت قوته ..

ومهما تعالت قنبرته ..

وأطلقت (مشيرة) ضحكة جديدة ساخرة ، وهي
تتقل بصرها بينهما ..

وأدرك (أكرم) أنها النهاية ..
النهاية بلا ريب ..

* * *

فرك (رمزى) عينيه ، فى إرهاق شديد ، وهو يتراجع
فى مقعده ، أمام شاشة الكمبيوتر للرئيسى ، فى إدارة
السجلات الطبية ، مخمغتا :

- يا لها من مهمة ! يخيل إلى أن العالم أجمع لديه
تحورات غير طبيعية ، فى موجاته المخية .

كان قد اتهمك فى مراجعة آلاف السجلات الطبية ،
التي تم حفظها ، فى السنوات الخمس الأخيرة ، لكل
من تجاوز رسم موجاته المخية الحدود المألوفة .

ولقد راجع كل ملف بمنتهى الدقة ..

ومنتهى الاهتمام ..

وأصابته من هذا حالة من الإرهاق الشديد ،
جعلته يتثأب فى قوة ، مضيقا :

- لراهن على أنهم لو رسموا موجك مخى الآن ، لسجّلت
تحرفاً عتيقا ، يفوق كل ما راجعته اليوم ..

تثأب مرة أخرى ، ثم نهض يتحرك فى الحجرة بعض
الوقت ؛ فى محاولة لتنشيط دورته الدموية ، ويث بعض
الحيوية فى جسده وعضلاته ، دون أن يتوقف عقله عن
التفكير لحظة واحدة ..

لقد راجع كل الحالات المسجلة ، فى السنوات الخمس
الأخيرة ، دون أن يتوصل إلى أية نتيجة إيجابية مقبولة ..

وهذا يشير إلى احتمالين فحسب ، لاثالث لهما ..

إما أن الحالة التى تواجههم لم يتم تسجيلها أبداً ..

أو أنها قد سُجّلت قبل خمس سنوات ..

راح ذهنه يدرس الاحتمالين فى اهتمام ، وهو يعود
إلى الجلوس أمام الكمبيوتر ، ويتطلع إلى شاشته فى
شروع ..

لو أن الحالة لم تُسجَل رسميًا ، فمن المستحيل عمليًا
أن يتوصل إليها ..

وهذا يعنى أنه ليس أمامه سوى احتمال واحد ..

البحث فى مدى أوسع ..

ربما قبل عشر سنوات ..

أو خمس عشرة سنة ..

من يدري ؟

تطلع مرة أخرى إلى شاشة الكمبيوتر ، وهو يتمم :

- قد يحتاج إلى أيام من العمل ، لمراجعة ملفات
كل هذه الفترة الزمنية .

عاد إلى صمته ، وترك ذهنه يسعى خلف حل منطقي ،
يساعده على سرعة البحث ..

لماذا يراجع كل الملفات ؟

به بصدد البحث عن حالة من النشاط العقلى الفائق ..

فليبحث إذن عن الحالات ، التى تجاوزت المعدلات
المتوسطة ، بدرجة ملحوظة ..

الحالات الفائقة ..

بُنيت الفكرة حماسة منقطعة النظير ، فى كيانه كله
، فاستعادت أصابعه نشاطها ، وراحت تقفز على
أزرار الكمبيوتر ، لتلقينه المعطيات المطلوبة ، قبل أن
يضغط زرًا أخيرًا ، هاتفاً فى حماسة :

- انطلق ..

تواصلت على الشاشة قائمة صغيرة ، من ثلاثة أسماء
فحسب ، تحمل عدة تواريخ ، خلال فترة البحث المحدودة ،
التي تبلغ خمسة عشر عامًا فحسب ..

وفى ارتياح غامر ، تتمم (رمزى) .

- رائع .. كانت فكرة عبقرية بحق .

ويضغط زر أخرى ، فرد الكمبيوتر أمامه الملفات
تكملة ، لكل من الحالات الثلاث ، فراح يراجعها بمنتهى
الدقة والعناية ، قبل أن يتمم ، فمِ شيء من الإحباط :

- تسرعت يا (رمزى) .. اثنتان منها توفيتا بنزيف
فى الدمخ ، والثالثة مازالت محتجزة ، فى مصحة للأمراض
النفسية .

تنهّد فى بّاس ، وتراجع فى مقعده ، وهو يتشاءب
مرة أخرى ، متمتعاً :

- فليكن .. كان حلمنا أجمل من أن يتحقّق .

مطّ شفتيه فى شيء من الضيق ، ونهض من مقعده ،
ورأودته فكرة لعلمة لورقه ، والرحيل من المكان ، و ..
وفجأة ، توقّف هاتفاً :

- ولماذا خمسة عشر عاماً فحسب ؟!

ثم عاد إلى مقعده ، وعادت أصابعه تتقلّص على أزرار
الكمبيوتر ، وهو يتابع :

- صحيح أنه احتمال ضئيل ، ولكن من يدرى ؟!

وضغط الزر الأخير ، قبل أن يتراجع ، مضيقاً فى حزم :

- إننا لن نحصر شيئاً ، بمراجعة كل الحالات المخيبة

الفالقة ، المسجلة هنا ، عبر كل السنوات .

اتطلق الكمبيوتر يعمل بسرعه الفالقة ، قبل أن يضيف
خمس أسماء أخرى إلى القائمة .

أربعة أسماء منها كانت تحمل إلى جوارها كلمة
محبطة ..

كلمة (توفى) .

أما الاسم الخامس ، فكان مثيراً للغاية ..

فبلى جواره ، كانت هناك عبارة مذهشة ..

عبارة تقول : « ملف خال .. تم محو كل البيانات » ..

واختلج قلب (رمزى) فى شدة ، وهو يحدث فى

العبارة ، قبل أن يهتف ، بكل ذرة من كيانه :

- إنه هو .

لم يكذب بنطقها ، حتى توفّجت شاشة الكمبيوتر الرئيسى

فجأة ، على نحو جعله يشب من مقعده مبتعداً ، بحركة

غريزية تلقائية ، و ..

وفي اللحظة نفسها ، انفجرت شاشة الكمبيوتر .

ثم اشتعلت فيها النيران ..

وترجع (رمزى) بحركة حادة ، عندما امتلئت النيران
بسرعة مذهشة ، إلى كل ما يحيط بالشاشة ..

وفي مثل هذه الظروف ، ونظراً لإجراءات التأمين
المتبعة ، كان ينبغي أن تعمل أجهزة مقاومة الحريق
الإلكترونية فوراً ..

وأن تغمر المادة الرغوية المكان ..

وتطفئ النيران ..

إلا أن هذا لم يحدث ..

قوة رهيبة غير منظورة ، سيطرت على نظام إنذار
الحريق كله ..

فلم تنطلق المادة الرغوية ..

بل ولم ينطلق إنذار الحريق ذاته ..

وهتف (رمزى) في ارتياح :

- رباه ! إنه هو .. إنه هو !

استدار في سرعة ، محاولاً الاندفاع خارج الحجرة ،
قبل أن تبلغه النيران ، ولكن بلب الحجرة للمعنى تحرك
في اللحظة ذاتها ، في طريقه إلى مستقره .

ووثب (رمزى) بكل قوته إلى الأمام ..

وثب ، محاولاً إلقاء نفسه ، والهروب من تلك المصير
البشع الرهيب ..

إلا أن الباب كان يتحرك في سرعة ، تفوق سرعته
الطبيعية ، قبل أن يرتطم بإطاره ، في صوت قوى
مخيف ..

واتسعت عيننا (رمزى) عن آخرهما ، وهو يحثق
في الباب المغلق ، قبل أن يلتفت إلى ألسنة اللهب في
رعب هائل ..

ألسنة اللهب ، التي تنتشر في المكان كله ، انتشر
النار في الهشيم ، وتحاصره على نحو لا فكاك منه ..

واتسعت عينا (رمزى) أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

فالعمية الرهيبة التى تنتظره ، داخل حجرة السجلات
الطبية المغلقة ، كانت أبشع من كل ما تصوّره فى
حياته ..

أبشع ألف مرة .

* * *



٨ - وفجأة ..

تقعّد حاجبا (سلوى) ، فى توتر شديد ، مع تلك العبارة
المحبطة ، التى ارتسمت على شاشة جهازها ، قبل أن
تتكمّل عملية التتبّع ..

العبارة التى تقول : إن الموجات متناهية القصر ، التى
كان الجهاز يعمل على تتبعها ، قد توقّفت فجأة ..

وفى اللحظة نفسها ، هتف عالم الاتصالات ، وهو يحدّق
فى شاشة الجهاز المتطوّر الجديد :

- رياه ! لقد اختفت الموجات المخية .

التقى حاجبا (سلوى) فى توتر ، وهى تقول ، فى
شئء من العصبية :

- لقد أوقفها .

سالها رئيس فريق البحث فى حيرة :

- من أوقف ماذا ؟!

تراجعت في مقعدها ، مجيبة :

- الشخص المسلول عن بث تلك الموجات ، والذي
استقبل جهازكم المتطور نشاطه العقلي الفائق ، أوقف
هذا النشاط فجأة ، ودون سابق إنذار .

سألها عالم الاتصال في حيرة أكثر :

- ولماذا يفعل ؟!

زفرت في مرارة ، مجيبة :

- لقد كشف ما فعله .

هتف رئيس الفريق :

- كشف ماذا ؟!

أجابته (نشوى) هذه المرة ، وعقلها يفكر في عمق :

- كشف محاولتنا لتعطُّب موجاته المخية الفارقة .

تبادل رئيس الفريق نظرة ذاهلة ، مع عالم الاتصالات ،

قبل أن يقول الأخير في توتر :

- ولكن هذا مستحيل يا سيدي ! ربما كان هناك
شخص ما ، يمتلك قوة عقلية فائقة ، إلى حد بث
موجاته ، على هذا النحو المدهش ، ولكن عقله لن
يتحول أيضا إلى جهاز استقبال فائق ، خاصة ولن جهاز
اللتبّع الذي تستخدمه السيدة (سلوى) ، قد تم تعديله
ببراعة ، ليتوافق مع الموجات متناهية القصر ، التي
يستحيل أن يسمعها ، أو يشعر بها ، أي كائن حي .

قالت (سلوى) في حزم :

- تحدثت عن الكائنات الحية الطبيعية ، أما ما نواجهه ،
فهو كائن حي غير طبيعي أبدا .

ران لصمت التلم على المكان ، إثر عبارتها الأخيرة ،
وزداد تعقدا حلجبي (نشوى) ، وهي تتطلع إلى الموجة
ثقالية المجهولة ، التي ظلت وحدها ، على شاشة الجهاز
الجديد ، قبل أن تعطل ، قليلة في حزم :

- فليكن .. ربما استطاع رصد موجات اللتبّع ، ولكن
تلك الموجة الثانية لم تختف ، مع توقفه عن البث ،
وما زلت أعتقد أن معرفتها ستصنع فارقا كبيرا .

التفتت إليها (سلوى) ، تسألها فى اهتمام :

- هل تعتقدين هذا حقاً ؟!

أجابتها فى سرعة :

- ليس لدى أى تعليق علمى لما قلته ، ولكن شيئاً ما فى أعماقى ، يوحى لى بأن هذه الموجة الثانية ستقودنا إلى نتيجة مذهشة .

سألها عالم الاتصالات فى لهفة :

- أهى حاسة الأئشى ؟!

صعنت لحظة ، قبل أن تجيب فى حسم :

- فلنفترض هذا .

اعتدلت (سلوى) على مقعدها ، وهى تقول :

- هذا يكفينى .

ثم انطلقت أصابعها تتعامل مع جهازها مرة أخرى ، مستطردة :

- سنتعامل مع الموجة الثانية .

بدأت عملها بالفعل ، دون أن تشير إلى أنها تتلقى تماماً مع ابتئها ، فى شيء مشترك بينهما ، لا يمكن أن يشاركهما فيه الآخرون ..

الحاسة ..

حاسة الأئشى ..

* * *

كل شيء كان يوحى بأن النهاية آتية لا ريب ..

كل شيء بلا استثناء ..

عيننا (نور) الجامنتان ..

معدسه الليزرى ، المصوب إلى رأس (أكرم) ..

نلك البريق الوحشى ، المظلم من عيني (مشيرة) ..

وابتسامتها الساخرة الوائقة ..

وتراجع (أكرم) ، بكل توتر الدنيا ..

تراجع متصوراً أنه لا أمل ..

أئشى أمل ..

ولكن فجأة ، انتفض جسد (مشيرة) ، على نحو
عجيب ، وتعدت حجابها في شدة ، مع ثلاثى لبسائها
الساحرة ، وخبو ذلك البريق الوحشى فى عينيها ..
ولثوان ، تجمّدت فى مكاتها تمامًا ..

ثم انتفض جسدها مرة أخرى ..
ویمتلى العنف ..

انتفض انتفاضة متوافقة بمنتهى الدقة ، مع انتفاضة
مثيلة ، فى جسد (نور) الذى اتعدت حجابها فى شدة ،
عندما انتبه إلى أنه يصوب منسبه إلى رأس رفيقه ،
وهتف :

- يا إلهى ! يا إلهى !

أما (مشيرة) ، فقد امتلأت ملامحها بارتياح لا حدود
له ، وهى تنقل بصرها بينهما ، قبل أن تحكى فى جثة
رئيس طاقم الأمن ، ثم تطلق شهقة مذعورة ، وتهوى ..

هوت فائدة الوعى ، شاحبة الوجه ، فوثب (أكرم)
يلتقطها بين ذراعيه ، وهو يهتف :

- (مشيرة) .. يا إلهى ! (مشيرة) ..

واستدار إلى (نور) ، وهو يحملها فى لهفة وذعر ،
مستطرذا :

- ماذا حدث يا (نور) ؟! ماذا حدث ؟!

غمغم (نور) بكل توتر الدنيا ، وهو يخفض منسبه :

- ليتنى أعلم يا صديقى .. ليتنى أعلم ..

حدثنى فيه (أكرم) ، وكأنما لم يفهم ما يعنيه ، ثم
لم يلبث أن تنفع بزوجه خارج المكان ، وهو يهتف :

- اسعاف .. اسعافوا الإسعاف الطائر فوراً .. زوجتى
فى خطر ..

أما (نور) فقد ظل واقفاً ، يدير عينيه فى الحجرة
فى صمت ، وقد اتعدت حجابها فى شدة ، ثم لم يلبث

أن تطلع إلى جثة رئيس طاقم الأمن ، مغفماً بكل
توتر الدنيا :

.. لماذا تركت عقولنا يا هذا ؟!

لست أنفك بما يكفي من الكرم ، لتتخلى عن رغبتك
الدموية المجنونة بلا سبب ! لماذا فعلتها ؟! لماذا ؟!
كان هناك ألف سؤال وسؤال ، تعربد في ذهنه ،
وتلتهم مشاعره بلا هوادة ..

لقد واجه من قبل عشرات الأحداث والمواقف
الغامضة ..

واجه عمالقة ، ووحوشاً ، وسحرة ..

وفي كل مرة ، كان يجد تفسيراً علمياً منطقياً لما
يواجهه ..

إلا في هذه المرة ..

إنه ، ولأول مرة في حياته ، يواجه عقلاً فحسب ..

عقلاً بلا جسد ..

يواجه خصماً لا يراه ، أو يعرفه ..

خصماً غامضاً ..

مخيفاً ..

رهيباً ..

خصماً كاد يدفعه إلى قتل زميله ورفيق كفاحه
(أكرم) ..

بل كاد يدفع (مشيرة) إلى قتل زوجها ..

ومن يرى ما الذي يمكن أن يفعله فيما بعد !

وإلى أى مدى يمكن أن يصل !!

ربما يدفعه هو أيضاً إلى قتل زوجته ..

أو ابنته ..

ويا للبشاعة !

إنه لا يحتمل حتى مجرد التفكير في هذا الاحتمال
الرهيب ..

لا بد وأن يجد وسيلة ما لمقاومة هذا الأمر المخيف ..

لا بد ..

لا بد ..

ولكن السؤال هو كيف ؟!

كيف يواجه خصمًا يجهله ، وقوة لا قبل له بها ؟!

كيف ؟!

الخطوة الأولى إذن ، هي أن يعرف جواب السؤال ..

أن يعرف هوية خصمه ..

وسر قوته ..

عندئذ .. وعندئذ فقط قد يمكنه مواجهته ..

قد !

أغلق عينيه في قوة ، محاولاً استرجاع كل ما حدث ..

كل الأحداث ..

والتفاصيل ..

والأحوال ..

كان يبحث عن طرف خيط ..

أي طرف خيط ، يمكن أن يقوده إليه ..

إلى خصمه الغامض المجهول ..

أي طرف خيط ..

ثم فجأة ، وعلى الرغم منه وجد ذهنه كله يتجه

إلى السؤال الأول ..

لماذا تخلى عن سيطرته عليهم فجأة ؟!

لماذا ؟!

لماذا ؟!

ولكن السؤال ظلّ حائرًا في ذهنه ، وفي أعصابه

وكيانه ..

حائرًا بلا جواب أو تفسير ..

أي تفسير ..

* * *

تراجع (رمزى) ، بكل ذعر الدنيا ، حتى التصق
ظهره بالباب الفولاذى السميكة للمكان ، وهو يحتق في
النيران ، التى انتشرت في حجرة السجلات الطبية الرئيسية ،
وراحت تلتهم كل شيء بلا رحمة .

وتتجه إليه مباشرة ..

وخفق قلبه على نحو لم يحدث أبدا من قبل ..

النار ..

ما من مخلوف حتى لا يخشاها ، ولا يخاف منها
حتى النخاع ..

لحكمة الخالق (عز وجل) ، زرع في قلب كل مخلوقات
الكون رعبا لا حدود له ، تجاه النار ..
والنار بالذات ..

ولقد ملأ ذلك الرعب كيان (رمزى) كله ..

وعلى الرغم من معرفته أن باب الحجرة وجدرانها
عزلة للصوت ، فقد استدار يذق الباب بقبضتيه ، بكل
ما أوتي من قوة ، وهو يصرخ :



تراجع (رمزى) ، بكل ذعر الدنيا ، حتى التصق ظهره بالباب
الفولاذى السميكة للمكان ، وهو يحتق في النيران ..

- النجدة .. النجدة .. أخرجوني من هنا .. أخرجوني
باللّٰه عليكم ، قبل تلتهمنى النيران ..

تسلّل الدخان الكثيف إلى أنفه وورتيه ، فراح يسعل
فى قوة ، وهو يواصل صرخاته المنهارة :

- أخرجوني من هنا باللّٰه عليكم .

وسعل أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

ثم شعر بالختناق شديد ، جعله يسقط على ركبتيه ،
هائفاً فى تهالك :

- أخرجوني من هنا ..

تعلمت نيران على نحو رهيب ، لدخل الحجرة المغلقة ،
وزاحت تلتهم الأكسجين بسرعة مخيفة ، وتشتت سحب
الدخان لتغمر كل شىء ، وراح (رمزى) يسعل ..

ويسعل ..

ويسعل ..

ثم انهيار جسده كله دفعة واحدة ..
وسقط ..

سقط فاق الوعي ، أمام الباب القولاوى ، ووسط الدخان
الكثيف ، و ..

وفجأة ، انطلقت صفارات الإنذار فى كل مكان ، معلنة
وجود الحريق ..

وانطلقت المادة الرغوية فى كثافة ، من أجهزة
الإطفاء الإلكترونية ، لتغمر كل شىء .

كل شىء بلا استثناء ..

الكمبيوتر المحترق ..

السجلات ..

الأثاث ..

وجسد (رمزى) أيضاً ..

ومع انطلاق صفارات الإنذار ، حددت كمبيوتر الأمن
موقع الحريق بالضبط ، فأمر رجال أمن المكان إلى

حجرة السجلات الطبية الرئيسية ، واقتحموها بالقوة ،
وهتف أحدهم بكل دهشة :

- رباه ! كيف التهم الحريق كل هذا ، دون أن يعلن
جهاز الإنذار حدوثه .

في حين أسرع آخر يفحص (رمزي) هاتفًا :

- هذا الرجل يلفظ أنفاسه الأخيرة .. استدعوا رجال
الإسعاف فورًا .

وقف أكبرهم رتبة يدير عينيه في المكان ، وأنف
سؤال تعربد في رأسه ، قبل أن يقول في صرامة :

- أريد فحصًا شاملاً لكمبيوتر الأمن ، ونظام الإنذار
والإطفاء الإلكتروني ، في المبنى كله ، وليتم استدعاء
لغنيين والخبراء ، لتحديد سبب الحريق ، ونقطة اندلاعه ،
وبأقصى سرعة ممكنة .

وصل المسعفون في تلك اللحظة ، وراحوا يحملون
جسد (رمزي) ، بعيدًا عن المكان ، الذي لم يتلأش بعد ،

على الرغم من انطفاء ألسنة اللهب ، بفعل المادة الرغوية
الكثيفة ، وكبير رجال الأمن يغمغم في توتر بالغ :

- أريد أن أعرف ماذا حدث هنا ؟! ماذا ؟!

نطقها بكل الحيرة ، والتوتر ، والقلق ..

والغضب أيضًا ..

الغضب بلا حدود ..

★ ★ ★

انتفض جسد (مشيرة) فجأة ، دون سابق إنذار ،
واقطعت من حلقها شهقة قوية ، وهي تهتف :

- لا .. ليس (أكرم) .

اندفع جسدها ، في محاولة منها للجلوس ، فوق العتبة
الصغيرة ، التي ألقوا جسدها عليها ، داخل هليكوبتر
الإسعاف ، التي تنطلق في طريقها إلى أقرب مستشفى ،
ولكن زوجها (أكرم) تلقاها بين ذراعيه ، في حنان
جلوف ، وهو يقول :

- أنا هنا يا عزيزتى .. كل شيء انتهى .. اطمئنى ..
كل شيء انتهى .

تراجعت قليلاً ، لتحدثى فى وجهه برعب ، قبل أن تهتف
بكلمات مرتجفة مذعورة :

- (أكرم) .. يا إلهى ! يا إلهى ! لقد كان كابوسنا
رهيباً يا (أكرم) ..

لقد رأيت نفسى .. رأيت نفسى .. يا إلهى !

انعقد حاجبياً (أكرم) ، وهو يضمها إلى صدره ،
دون أن ينبس ببنت شفة ، فى حين اعتدل (نور) ،
الجالس خلفه ، ليسألها فى اهتمام :

- رأيت ماذا يا (مشيرة) ؟؟

حدثت فيه (مشيرة) بذعر غير مبرر ، فى حين قلل
(أكرم) فى خشونة :

- دعها وشأنها يا (نور) .

تجاهله (نور) تماماً ، وهو يكرر سؤاله فى حزم :

- ماذا رأيت فى كابوسك يا (مشيرة) ؟؟

أطلق الغضب من ملامح (أكرم) ، وهم بقول شيء ما ،
لولا أن أمسك (نور) كتفه بقوة مكرراً فى صرامة :

- ماذا رأيت ؟؟

حدثت فيه (مشيرة) مرة أخرى فى رعب ، ثم هزت
رأسها ، وأغلقت عينيها ، مجيبة :

- رأيت أننى أحاول قتل (أكرم) .

ثم دفعت نفسها ، بعيداً عن صدر زوجها ، وبفنت
وجهها فى كفيها ، وهى تلتحب ، مستطردة فى مرارة :

- كان كابوسنا بشعاً بحق .

هم (أكرم) أن يخبرها أنه لم يكن كابوساً ، إلا أن
أصابع (نور) القولانية انغrust فى كتفه أكثر ، وهذا
الأخير يسأل :

- ماذا رأيت أيضاً يا (مشيرة) ؟؟ أعنى قبل هذا ..

رفعت وجهها عن كفيها ، وبدت حائرة ذاهلة ، وهي
تنقل بصرها بينهما ، على نحو خلق له قلب (أكرم) ،
قبل أن تجيب في بطنه :

- كان هناك شخص ما ..

تردّت طويلاً ، فقال (نور) في حزم :

- شخص يجلس القرقصاء ، ويحيط به ظلام دامس .

اتسعت عيناها في دهشة مذعورة ، وهي تهتف :

- بالاضبط .. كيف عرفت هذا ؟!

استدار إليه (أكرم) بدهشة بالغة ، وهم باللقاء السؤال
ذاته ، لولا أن تذكر فجأة أن (نور) أيضاً قد وقع تحت
سيطرة ذلك الشخص ، لفترة قصيرة من الزمن ..

وأته ربما رأى نفس ما رآته (مشيرة) ..

وسرت في جسده قشعريرة باردة كالثلج ، عندما سمع
(نور) يسأل (مشيرة) :

- هل يمكنك وصفه أكثر ؟! هل يمكنك وصف ملامحه ؟!

بدت مذعورة مرتاعة ، على نحو مشير للشفقة ، وهي
تهز رأسها ، قائلة :

- لا .. لا .. لمست أريد هذا .

مال (نور) نحوها ، وهو يقول في حزم :

- حاولي يا (مشيرة) .. حاولي .. أنا أيضاً رأيت
ذلك الوغد ، ولكنني لم أحظ بالفترة الكافية ، لوصفه
على نحو دقيق ، أو لتحديد ملامحه .. كان جسده غارقاً
في ظلام عجيب ، كما لو أن الضوء يأتي من خلفه ،
فيبدو كظل مخيف .

هتفت في ارتياح :

- نعم .. نعم .. كان كذلك ..

سألها في سرعة :

- وهل اتضحّت ملامحه بعدها ؟!

تضاعف الذعر والفرع في وجهها ولامحها ، فصاح
(أكرم) في غضب :

- (نور) .. (مشيرة) استعذت وعيها على الفور ، وهتفت
تضغط على أعصابها بشدة ، دون رحمة أو شفقة ..

أجلبه (نور) في صرامة :

- ألا يمكنك أن تترك خطورة ما نواجهه يا (أكرم) ؟
ألا يمكنك أن تتخلى لحظة عن ارتياحك الشديد ، على
مشاعر زوجتك المراهقة ، وتفكر في الصالح العام للعالم
أجمع ؟ ألا تترك لماذا دفع ذلك الوغد رئيس طاقم أمن
(أنباء الفيديو) إلى قتل نفسه ، بهذه الوسيلة البشعة ؟
لقد قطعها ليمحو من خلفه كل دليل على وجوده .. على
هويته ، التي قد تقوينا إليه .. ولأمره على أن المصير نفسه
كل ينظرنا ، (مشيرة) وأنا ، لولا أن أجبره شيء ما ،
على التخلي عنا ، وإبعاد سيطرته عن عقليتنا .

امتقع وجهها ، وهي تتعلق بذراع زوجها ، مرددة :

- يا إلهي ! يا إلهي !

ثم تفجرت الدموع من عينيها ، وهي تضيف في رعب :
- لو أنه يعلم أن لدينا دليلاً ضده ، فلن يتركنا حتماً
على قيد الحياة يا (نور) .

هتفا (أكرم) ، محاولاً تهدئتها :

- لا يا عزيزتي .. لا تتصورى أن ..

ولكن (نور) قاطعه ، في حزم وصرامة :

- هذا صحيح يا (مشيرة) .

اتسعت عيناها ، بكل رعب الدنيا فتابع في سرعة :
- والأمل الوحيد ، في نجاةنا منه ، هو أن نتوصل
إليه ، قبل أن يتوصل هو إلينا .

هتفا (أكرم) في حدة :

- (نور) .. كفى .. أرجوك .

ولكن (نور) واصل في إصرار :

- من الواضح أن سيطرته على عقولنا ، تحتاج إلى
حدوث نوع من الاتصال العقلي الفائق ، بيننا وبينه ،
مما يتيح لعقولنا التفاضل إلى جزء من عقله .. جزء يتيح
لنا معرفة الشيء اليسير عنه ، وكلما زادت فترة
سيطرته على عقولنا ، تضاعفت مساحة ذلك للجزء ،
الذي ينكشف لنا .

قالت (مشيرة) فى ذعر :

- ولكنه كان غارقاً فى الظلام دوماً ..

هز رأسه ، قائلاً :

- نظريتى تقول إنه ليس ظلاماً فعلياً يا (مشيرة) ..

إنها قدرته العقلية ، على إحاطة هويته بظلام عقلى فالق ، وهذا الظلام ينكشف رويداً رويداً ، كلما طالت فترة الاتصال والسيطرة ، حتى تنقضى لحظة ، تصبح فيها ملامحه متاحة ، على نحو كاف .

وصمت لحظة ، قبل أن يضيف فى حزم :

- لذا فهو يسعى لمحو الضحية ، التى بلغت هذا الحد من التوغل ، فى ثدايا عقله الفائق .

شحب وجه (مشيرة) أكثر ، وهى تردد :

- يا إلهى ؟ يا إلهى !

وانعقد حاجبا (أكرم) ، فى غضب بالغ ، إلا أن هذا لم يوقف (نور) ، الذى تابع فى صرامة قاسية ، تخالف طبيعته المعتادة :

- عقلك رآه يا (مشيرة) .. حاولى ، وسيمكنك وصفه لنا .

ومال نحوها أكثر ، وهو يكرر :

- أنت أملنا الوحيد .

حنقت فى وجه (نور) بذعر أكثر ، جعل (أكرم) يقول فى حدة :

- اسمعى يا (مشيرة) .. لو أنك لا ..

قاطعته بإشارة من يدها ، فأطبق شفثيه فى توتر ، فى حين تطلع إليها (نور) فى اهتمام ، وقد أدرك أنها تعتصر ذهنها بالفعل ، محاولة لاستعادة ملامح خصمهم القاسى الرهيب ..

ولقد بذلت هى جهداً خارقاً بحق ..

واعتصرت ذهنها ..

اعتصرته بكل قوتها ..

وكل إرادتها ..

صرخة ، ارتجت لها هليكوپتر الإسعاف كلها ، قبل
أن تهوى هي بين ذراعى زوجها (أكرم) مرة أخرى ،
فائدة الوعي ..

فما رفته عبر ثلثيا عقلها ، كان مشهداً رهيباً ..
رهيباً إلى أقصى حد ممكن .

* * *



اعتصرته ..

واعتصرته ..

واعتصرته ..

وفى بطء ، راح الظلام ينقشع ، من ملامح ذلك
الخصم ..

وراحت ملامحه تتضح ..

وتتضح ..

وتتضح ..

وخفق قلب (مشيرة) ..

خفق بمنتهى العنف ..

واعتصرت مخها أكثر وأكثر ، و ...

وفجأة بدت تلك الملامح الرهيبة واضحة ..

وانتفض جسد (مشيرة) بمنتهى العنف والارتجاج ..

واتسعت عيناها عن آخرهما ..

ثم انطلقت من حلقها صرخة رعب هائلة ..

٩- الخصم ..

« لقد خدعتنى .. » ..

نطقها ذلك الراهب البوذي الأصلع لتحيل ، وهو يجلس على مقعده ، داخل المعبد العريق ، على جبال (التبت) ، فى أحد الأيام المتقنمة ، فى القرن الحادى والعشرين ، وحمل صوته رنة غضب غير مألوفة ، وهو يضيف :

- صنعت بقدرتك الفالقة أسواراً مظلمة حول عقلك ؛ لتنعنى من كشف نواياك الحقيقية ، ورحلت تنهل من العلم والمعرفة ، فى نهيم لم أر مثيلاً له قط ، حتى نمت موهبتك ، وتطوّرت قواك العقلية ، إلى حد لم أشهد مثله من قبل ، ولم تسجّكه حتى وثائق الأوائل .

وصمت بضع لحظات ، قبل أن يستطرد :

- وكل هذا لخدمة نواياك وأغراضك الشريرة .

شدّ الرجل قامته فى اعتدال ، وهو يقول :

- أليس هذا دليلاً على تفوقى وبراعتى ؟!

أجابه الراهب فى سرعة :

- فى مجال الشر وحده .

ابتسم الرجل فى سخرية ، قائلاً :

- لا فارق أيها المافون .. التفوق هو التفوق ، والحياة لها قانون واحد قانون القوة .. إما أن تسيطر عليهم ، أو يسيطروا هم عليك .

قال الراهب فى حزم :

- قتلون حقير .

هتف الرجل ، وهو يلوح بقبضته :

- ولكنه القانون السائد .

وتألّقت عيناه على نحو مخيف ، وهو يضيف :

- عندما كنت ضعيفاً ، غير قادر على مواجهةهم ، فعلوا
بى الكثير .. أهتوني أنلوا نصيبي .. حقروا من شأى ،
وفى النهاية ، وعندما عجزوا عن فهم واستيعاب قدراتى
العقلية المتطورة ، اتهموني بالجنون .

قال الراهب فى بضع :

- لم يكونوا مخطئين .

التقى حاجبا الرجل فى غضب ، وهو يقول :

- أهذا رأيك ؟!

قال الراهب فى رصانة :

- ما من شخص عاقل ، فى الوجود كله ، يمكن أن
يبدل كل هذا الجهد ، ويقضى عقدين من الزمان ، فى
تكريب مستمر ، محتملاً كل هذه المشاق ، لمجرد الانتقام
من بضعة أشخاص ، أساءوا فهمه يوماً .

هتف الرجل :

- بضعة أشخاص ؟! يا لك من غرّ ساذج !

ثم عاد يلوح بقبضته ، مضيقاً :

- إننى سأنتقم من البشرية كلها .

صمت الراهب لحظة ، قبل أن يقول :

- أنت مجنون حتماً .

صاح الرجل :

- سأكون مجنوناً حقاً ، لو لم أفعل هذا .. سأهزمهم
جميعاً ، وأحرق أراذلهم وغرورهم ، وأسحق سيادتهم
على عقولهم .. كلهم سيصبحون رهن إشارتى ..
وشد قامته أكثر ، وهو يرفع ذراعيه عالياً ،
ويصرخ :

- سأصبح السيد ، ويصبحون هم العبيد .. عبيدى .

قَالَهَا ، وَانْطَلَقَتْ ضَحْكَتَهُ الشَّيْطَانِيَّةُ الشَّرِيرَةَ تَرَجَّ
الْمَكَانَ كُلَّهُ ، عَلَى نَحْوِ اتِّعَادِهِ لَهُ حَاجِبًا لِرَاهِبٍ لِلنَّحِيلِ ،
الَّذِي قَالَ فِي حَزْمٍ :

- لَا يُمْكِنُنِي أَنْ أَسْمَحَ لَكَ بِالْخُرُوجِ مِنْ هُنَا ، لِلتَّفْقِيزِ
مُخَطَّطِكَ الشَّرِيرِ هَذَا .

تَأَلَّفَتْ عَيْنَا الرَّجُلِ ، وَهُوَ يَقُولُ فِي صِرَامَةٍ :
- حَافِلٌ أَنْ تَمْنَعَنِي .

اعْتَدَلَ الرَّاهِبُ فِي مَجْلِسِهِ ، وَتَطَّلَعَ إِلَى عَيْنَيْهِ مُبَاشَرَةً ..
وَتَوَقَّفَ الرَّجُلُ ، وَهُوَ يَتَطَّلَعُ إِلَى عَيْنَيْهِ بِدَوْرِهِ ..

وَلِتَّوَانِ ، تَجَمَّدَ الْمَشْهَدُ كُلَّهُ ، وَكَأَنَّمَا اسْتَحَالَ الْإِنْسَانُ
إِلَى تَعْمَالَيْنِ مِنَ الرَّخَامِ ، أَكْثَرُ صَلَابَةِ مِنْ تَعْمَالِ (بُودَا) ^(٤٩) ،
الَّذِي يَحْتَلِّ صَدَارَةَ الْمَعْبُدِ ..

ثُمَّ فَجَاءَ ، رَاحَ جِسْمُ الرَّاهِبِ يَنْتَفِضُ ..

(*) بُودَا : (٥٦٤ - ٤٨٣ ق. م) : زَعِيمُ دِينِي هِنْدِي ، يَنْحَدِرُ مِنْ
أَسْرَةِ عَرَبِيَّةٍ ، مِنْ طَبَقَةِ الْكُشَاتَرِيَّاتِ ، سَرَعَانَ مَا لَبِثَ حَيَاةَ التَّرَفِ ، وَعَالِلٌ
تَأَسُّفًا زَاهِدًا ، وَوَضَعَ مَجْمُوعَةً مِنَ الْمِيَادِنِ ، لَطَّقَ عَلَيْهَا اسْمَ (رَمَالَةِ
التَّوْبِيرِ الْكَبِيرِ) ، أَمَّا اسْمُهُ لِنَسَبِهِ (بُودَا) فَيُعْنَى (الْمَتَوَّز) .

وَمِنْ عَيْنَيْهِ ، أَطْلَأَ دَعَرَ عَجِيبٍ ، وَهُوَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ
إِلَى رَأْسِهِ ، هَلَاتِفًا :

- مَسْتَحِيلٌ !

وَلِتَّقْضُ جِسْمُهُ فِي قُوَّةٍ أَكْثَرَ ، وَعَنْفٍ أَشَدَّ ، وَاتَّسَعَتْ
عَيْنَاهُ فِي أَلَمٍ رَهِيبٍ ..

ثُمَّ تَفَجَّرَتْ النَّمَاءُ مِنْ أَنْفِهِ بِقُوَّةٍ ، وَرَاحَتْ تَغْصِرُ وَجْهَهُ
كُلَّهُ ، وَقَدْ أَغْلَقَتْ عَيْنَيْهِ ، وَصَرَخَ بِكُلِّ قُوَّتِهِ ، مَكْرَرًا :

- مَسْتَحِيلٌ !

بَعْدَهَا انْتَفَضَ جِسْمُهُ بِمُنْتَهَى الْعَنْفِ ، وَتَفَجَّرَتْ النَّمَاءُ
فِي غَزَاةٍ ، مِنْ أَنْفِهِ وَفَعَهُ ، قَبْلَ أَنْ يُطْلَقَ شِهْقَةً قَوِيَّةً ،
ثُمَّ يَهْوِي مِنْ مَقْعَدِهِ ، وَيَرْتَضِمُ بِالْأَرْضِ جَنَّةً هَامِدَةً ..

تَأَلَّفَتْ عَيْنَا الرَّجُلِ فِي ظَلَمَرٍ ، وَهُوَ يَمْسَحُ خَيْطًا رَفِيعًا
مِنَ الدَّمِ ، سَالَ مِنْ أَحَدِ فَتَحَتَيِ أَنْفِهِ ، قَائِلًا :

- هَذَا يَثْبُتُ أَتْنِي الْأَكْثَرُ قُوَّةً .

وانحنى فى بظء ، يلتقط جعبة صغيرة ، ثم اتجه
نحو مخرج المعبد ، وخرج إلى جبال (التبت) ، التى
يكسوها جليد كثيف ..

وكان هذا يعنى أنها البداية ..

بداية الرحلة ..

رحلة الانتقام الرهيبة ..

ولقد استعاد عقله هذا الموقف ، الذى ختم به مرحلة
تدريبه الطويلة فى جبال (التبت) ، وهو يجلس القرفصاء ،
فى مكانه السرى ، فى (القاهرة) الجديدة ..

المدينة التى اختارها ، كنقطة انطلاق لرحلة انتقامه ..

ولقد حقق الخطوة الأولى من خطته ..

وكاد يحقق انتصاراً ساحقاً ..

لولا ما حدث ..

لولا أن بدءوا عملية تتبّع موجات عقله الفاتكة ..

ولو أنهم نجحوا فى هذا ، لانسدوا خطته كلها ،
وحرموه من رغبته الطويلة فى الانتقام ، من الجنس
البشرى كله ..

وهذا يعنى حتمية أن يفشل أسلوبهم ..

وبأى ثمن ..

أى ثمن ..

فى نفس اللحظة ، التى دارت فيها هذه الفكرة فى ذهنه ،
ككت (نشوى) تشير إلى الموجة الثانية ، التى يستقبلها
جهاز رصد الترددات متناهية الصغر ، وهى تقول فى حزم :

- الشيء الوحيد المؤكد ، هو أن هذه الموجة منتظمة
تماماً ، وذات إيقاع مدروس ، أشبه بإشارات الاستغاثة ،
التي ترسلها السفن ، إذا ما شارفت على الغرق .

سألها رئيس فريق العلماء ، فى دهشة متوترة :

- اتعنين أن أجهزتنا قد التقطت ، بالمصادفة البحتة ،
استغاثة غريبة ، يتم بثها عبر موجات متناهية القصر ؟

هاتف عالم الاتصالات في انبهار :

- أهي سفينة فضائية ، من عالم آخر ، تعاني من
ورطة ما ، في مجالنا الفضائي ؟

أجابته (سلوى) في حزم :

- لا تتسرع باستنتاج مبالغ كهذا .

تبادل العالم نظرة متوترة مع رئيسه ، قبل أن
يقول الأخير ، في شيء من العصبية :

- ربما بدا الاستنتاج مبالغاً يا سيدتي ، ولكنه قد يكون
التفسير المنطقي الوحيد ، لمثل هذه الموجة ؛ فلو أنها
بالفعل استغاثة ما ، فلية جهة تلك ، على الأرض كلها ،
التي يمكن أن تبت إشارة استغاثة ، بموجة لا يمكن علمياً
أن يستقبلها أحد .

اندفع العالم يقول في انفعال :

- هذا بالضبط ما قصته .. لو أنها إشارة استغاثة ،
تستلزم موجة متناهية الصغر ، فهي حتماً ليست موجة
إينا ، وإنما استقبلتها أجهزتنا مصادفة ، وهي تبت إلى
عالم آخر ، من سفينة فضاء مجهولة .

التقى حاجبا (سلوى) ، وهي تحاول استيعاب هذا
الاحتمال الجديد ، الذي بدا لها منطقياً ، على الرغم من
غرابته ، في حين هزت (نشوى) رأسها ، مغففة :
- احتمال عجيب ، ولكنه يستحق الدراسة .

ثم اعتكلت ، وأوصلت جهاز الكمبيوتر الخاص بها ،
بذلك الجهاز المتطور الجديد ، متابعة في حزم :

- سأنتقل الإشارة إلى جهازي ، وأحاول تنقيتها ،
وإزالة كل الشوائب منها ، لعلها تفسح عن نفسها .

هاتف عالم الاتصالات في انبهار :

- هل يمكنك هذا حقاً ؟

أجابته رئيس الفريق في صرامة :

- بالطبع يمكنها هذا يا رجل .. ألا تدرك كم تبلغ عبقريتها .

انقسمت (سلوى) ، وهي تمسح بيدها على شعر ابنتها الطويل في زهو وفخر ، في حين تخضب وجه (نشوى) بحمرة الخجل ، وهي تقول في صرامة متوترة :
- دعونا نركز كل جهودنا على ما نفعله فحسب .

اعتذلت (سلوى) ، وشاركت الرجلين اهتمامهما ، بما يظهر على شاشة كمبيوتر (نشوى) ، التي راحت أصابعها تجري على أزراره في سرعة ، مستخدمة برنامجاً رقمياً جديداً ، من ابتكارها شخصياً ..

ورويداً رويداً ، راحت الموجة تصفو بالتدرج ، حتى أصبحت تصنع عدة منحنيات منتظمة ، جعلت (سلوى) تهتف في البهارة :

- يا إلهي ! إنها استغاثة شفهية .

تراجع خبير الاتصالات بحركة حادة ، هاتفاً :

- هذا صحيح .

أما رئيس فريق البحث ، فقد تساعل في دهشة بالغة :
- شفوية ؟! اتعنين أن مخلوقاً ما ، يمكنه أن يطلق من بين شفثيه ، ومن أعماق حلقه استغاثة كهذه ، عبر موجات متناهية القصر ؟! هذا مستحيل يا سيدتي ! مستحيل تماماً !

أجابته (نشوى) في حزم :

- كون الموجات متناهية القصر ، ربما يعود إلى المكان الذي تنطلق منه الاستغاثة ، وليس إلى ماهية أوقترات صاحبها .

شتف بها :

- مكان مثل ماذا ؟!

تغلغلت أصابعها مرة أخرى ، على أزرار الكمبيوتر ،
وهي تقول :

- دعنا نعرف فحوى الاستغاثة أولاً ، فربما يكشف
هذا كل شيء .

انطلق برنامجها الخاص المتطور ، يعمل على
تحويل تلك الموجة متناهية القصر ، إلى موجات
صوتية مسموعة ، والجميع يتابعون شاشة الكمبيوتر
في لهفة ، حتى ضغطت (نشوى) زرًا أخيرًا ، وهي
تقول في انفعال :

- ها هي ذى .

فور ضغطتها الأخيرة ، اتبع صوت آدمى واضح ،
عبر مسامعي جهاز الكمبيوتر ، يقول بالعربية :

- إنه أنا يا رفاق .. إنه أنا .

وانتفضت كل ذرة في كيان (سلوى) وهي تقبض
على ذراع ابنتها الذاهلة ، هاتفة :

- يا إلهي ! مستحيل !

واتسعت عينا (نشوى) عن آخرهما ..
فما سمعه الجميع ، كان أمرًا مذهلاً .
بكل مقاييس الدنيا .

انتهى الجزء الأول بحمد الله
ويليه الجزء الثاني بإذن الله
(العقل)

بلا جسد



د. نبيل فاروق

011-4444444

ملف
المستقبل
سلسلة
روايات
بوليسية
للشباب
من الخيال
العلمي

143

- هل يمكن أن يرتكب مخلوق ما جريمة، دون أن يستخدم جسده فقط 19
- ما الذي يمكن أن تصل إليه قوة العقل البشري، لو بلغت حدها الأقصى 25
- ترى هل ينتج (ثور) وفريقه في ذمة الخطر، ولن يواجه مجرم (بلا جسد) 19
- اقرأ التفاصيل المشيرة، وقاقل مع (ثور) وفريقه، من أجل الحق ..



العدد القادم (العقل)

مؤسسة المعرفة
للطباعة والنشر
جميع الحقوق محفوظة
2013